

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
المركز الجامعي سي الحواس - بركة  
معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية



مذكرة ماستر

## الرحلات والرحالة الأوروبيين في المشرق العربي

### خلال القرن 19م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:

❖ خميسي سعدي

إعداد الطالبتين:

❖ ريان بنخاشة

❖ خولة حارك

| لجنة المناقشة |                 |                   |
|---------------|-----------------|-------------------|
| الاسم واللقب  | الدرجة العلمية  | الصفة             |
| فاروق جياب    | أستاذ محاضر - ب | رئيساً            |
| خميسي سعدي    | أستاذ محاضر - ب | مشرفاً و مقررأ    |
| فصل مبارك     | أستاذ محاضر - أ | مناقشاً أو ممتحنأ |

السنة الجامعية: 2020-2021م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
المركز الجامعي سي الحواس - بركة  
معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية



## الرحلات والرحالة الأوروبيين في المشرق العربي

### خلال القرن 19م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر

إشراف الأستاذ:

❖ خميسي سعدي

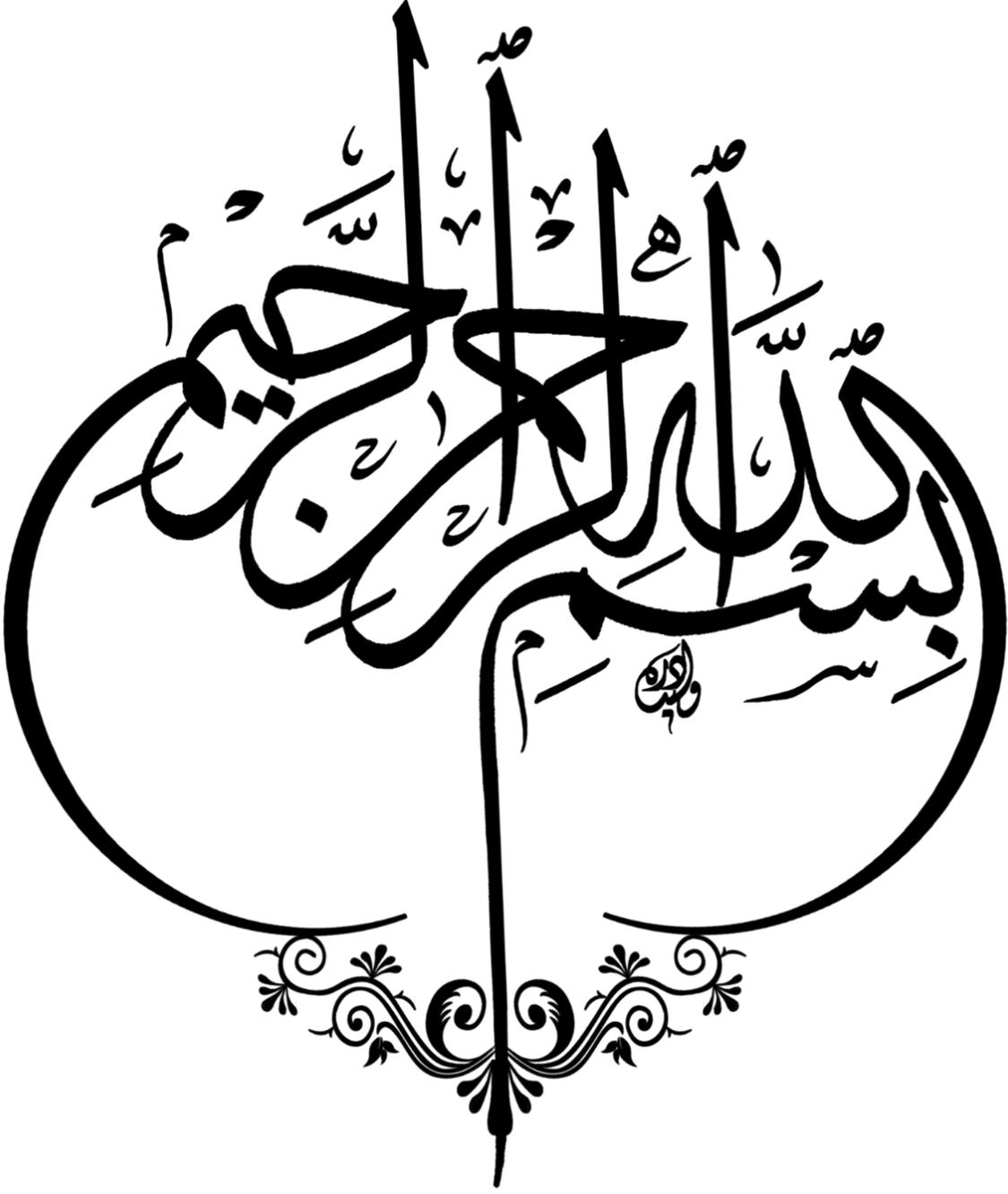
إعداد الطالبتين:

❖ ريان بنخاشة

❖ خولة حارك

| لجنة المناقشة |                 |                   |
|---------------|-----------------|-------------------|
| الاسم واللقب  | الدرجة العلمية  | الصفة             |
| فاروق جياب    | أستاذ محاضر - ب | رئيساً            |
| خميسي سعدي    | أستاذ محاضر - ب | مشرفاً و مقررأ    |
| فصل مبارك     | أستاذ محاضر - أ | مناقشاً أو ممتحنأ |

السنة الجامعية: 2020-2021م



## شكر وعرّفان

الحمد لله ربّي العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين

نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد:

- أشكر الله وأحمده على توفيقه لنا وإعانتنا على إتمام هذه الرسالة وأوجه آيات الشكر والعرّفان بالجميل إلى الدكتور خميسي سعدي المشرف على الرسالة الذي منحنا الكثير من وقته، وكان لرحابة صدره وسمو خلقه وأسلوبه الراقى في متابعة الرسالة، فله الأثر الأكبر في المساعدة على إتمام هذا العمل.

أسئله الله عز وجل أن يجازيه خير الجزاء وان يكتبه في صنيع حسناته ونقدم شكرنا لكل من دعمنا وشجعنا للوصول لهذه المرحلة - وكل الشكر للذين وقفوا يومًا في طريقنا، بعبارة عنوائها أننا لن نصل لهذا المستوى، بفضلكم تشجعنا أكثر وأخر دعونا أن الحمد لله ربّي العالمين على ما أنعم علينا الله.

## إهداء

إلى صاحب السيرة العطرة والذي الحبيب، الأستاذ علي بخاخشة،  
الذي كان له الفضل في بلوغي التعليم العالي أطال الله عمره.

إلى من وضعتني على طريق الحياة، وراعتني حتى كبرت، ولا زالت  
ترعاني، أُمِّي الغالية طيب الله ثراها.

إلى أختي العزيزة، أنار الله دربها.

إلى إخوتي الذين أتمنى أن يتبعو مسيرتي وأن أكون مثالا لهم لإتمام  
تعليمهم بكل قوة ودون فشل.

إلى صديقاتي في مواقع التواصل الاجتماعي الذين لم يتوانوا في مد  
يد العون لي.

أهدي لكم بحثي هذا. تحت عنوان الرحلات والرحالة الأوروبيين  
في المشرق العربي خلال القرن 19.

## إهداء

اهدي تحياتي المعطرة لمنارة العلم الامام المصطفى الذي علم  
المتعلمين لسيد الخلق رسولنا وسيدنا محمد صل الله عليه وسلم  
تحياتي الخالصة لمنبع الحنان التي دفعته نحو النجاح دون ملل  
وحاكت فرحي من أعماق قلبها أُمي الغالية  
إلى من تعب لأنعم بالرحمة الذي لم يبخل علي بشيء، سخر لي  
كل التشجيع وعلمني أن أرتقي سلم الحياة بحكمة وصبر أبي  
الحبيب.

إلي أختي وإخوتي الذين ساهموا بحبهم في مشوار دراستي لأكون  
فخرًا لهم

إلى صديقتي ريان وجميع زملائي سرنا سويًا ونحن نشق الطريق معًا  
نحو النجاح والتألق لكي نقطف زهرة علمنا

إلى كل من علمنا حروفًا وسخر لنا العلم لننير بيه سيرة العلم

والنجاح استاذتنا الكرام  
خولة



شهد المشرق العربي على مر العصور التاريخية، توافد أعداد كبيرة من الرحالة الاوروبيين، حاولو فك طلاسمه وكشف أسراره، لما يملكه من غموض فقد تعددت الدراسات حول المشرق العربي وذلك لعدة أهداف تخدم الاوروبيين، فالمشرق العربي بالنسبة لهم كنز، وأيضا فإن سجلات هؤلاء الرحالة في القرن التاسع عشر وغيره من القرون جعلتنا نستنتج كيف كان يعيش سكان المشرق العربي، فقد كشفو بدورهم على أشياء عديدة تخص المشرق العربي، لا شك أن الترحال في ذلك الوقت من أخطر الامور لكن هؤلاء الرحالة كانوا يتحولون لتحقيق أهدافهم.

فهناك من ترحل لهدف علمي، وهناك من ترحل للاستكشاف فقط وهناك من كان له غرض إقتصادي إن الرحلات التي مر بها الأوروبيين لم تقتصر على فترة زمنية محددة ولا جنسية محددة، وإنما إمتدت من القرون السابقة وحتى التاريخ الحديث. فالترحال بوصفه حركة تفاعلية حضارية توفر الاختلاط بين الشعوب له الأثر الأسمى في التطور الحضاري.

#### - أهمية الموضوع:

معرفة تراث المشرق العربي خلال القرن 19 وإستكشاف طريقة الترحال قديما، معرفة أحوال الرحالة وأهمية الرحلة والهدف من الترحال، البحث في

#### - أسباب اختيار الموضوع:

#### - الأسباب الموضوعية:

الكشف عن أهمية الترحال وأهم الرحالة الفاعلين في القرن 19، استنتاج أهم الفوائد التي تحصل عليها الرحالة في زيارتهم للمشرق العربي خلال القرن 19 .

#### - الأسباب الذاتية:

الميل الشخصي للدراسة الترحال والرحلات بصفة عامة، الاستطلاع عن سيرة الرحالة الأوروبيين، محاولة البحث والاطلاع على أكبر كم من الرحالة والهدف من ترحالهم.

#### - الإشكالية:

لمعالجة هذا الموضوع، نطرح التساؤل الآتي:

ماهي أهم الرحلات الاوروبية خلال القرن 19؟ وماهي بوعثها؟ ومن هم أهم روادها؟

#### -المنهج:

لكل بحث علمي منهج يوافق الإشكالية حيث إعتمدنا في رسالتنا على المنهج التاريخي الوصفي الذي يعتمد على سرد الأحداث والوقائع التاريخية، وكذا المنهج التحليلي المقارن.

#### - خطة العمل:

من هذا المنطلق قسمنا الدراسة الى مدخل وفصلين وخاتمه، عنوان المدخل، مفهوم الرحاله وأسباب الرحله في القرن التاسع عشر وأهميه الرحلة في كتابه التاريخ ، يصف شرح بعض مصطلحات مفهوم الرحلة.

**الفصل الاول :** بعنوان الرحلات الاوروبيه في القرن التاسع عشر، وهو مقسم الى مبحثين في المبحث الاول درسنا الرحلات الفرنسيه وكل مبحث مقسم الى ثلاث مطالب، المطلب الأول يصيف اهميه هذه الرحلات، والمطلب الثاني يصف الهدف منها اما المطلب الثالث، يصف أهم الاكتشافات التي وجدها الرحال الفرنسيين، والمبحث الثاني بعنوان الرحلات الانجليزيه وهو مقسم الى ثلاث مطالب، المطلب الاول، اهميه الرحلات الانجليزيه، و المطلب الثاني حول الهدف منها، والمطلب الثالث يصيف لنا أهم الاكتشافات التي تحصلوا عليها اما،

**الفصل الثاني:** فكان بعنوان نماذج للرحاله الاوروبيين، وهو مقسم الى ثلاث مباحث المبحث الاول بعنوان نماذج رحاله فرنسيون وهو مقسم الى ثلاث مطالب كل مطلب يحتوي على رحاله فرنسيين والمبحث الثاني بعنوان نماذج رحاله انجليزيين وهو مقسم الى مطلبين، وكل مطلب يتضمن رحاله انجليزي اما المبحث الثالث كان بعنوان نماذج رحاله اخرون وهو بدوره مقسم الى مطلبين، وكل مطلب يحتوي على نموذج من رحاله اخرون، وخاتمة وملاحق وقائمة المصادر و المراجع.

#### - صعوبات البحث:

اختلاط المعلومات بين الرحاله المسافرين الى المشرق وآخرون الى المغرب، عدم فهم الموضوع جيدا من ناحيه أسباب الترحال، قلة المصادر والمراجع المتحدثه في هذا الموضوع، التأخر في تنظيم خطه اوليه ادت الى ضيق الوقت لنا.

أما المصادر و المراجع الأكثر إستعمالا هي كتاب قافله الحبر للكاتب سمير عطا وكتب الرحاله مثل تشارلز دواتي و شارل ديده، و موريس تامزيه وليون روش فلكل منهم كتاب يحمل مضمون رحلته.

## مدخل مفاهيمي

✓ مفهوم الرحلة لغة واصطلاحاً.

✓ اسباب الرحلة في القرن 19.

✓ أهمية الرحلة في كتابة التاريخ.

### تمهيد:

منذ أن خلق الإنسان على هذه الأرض وهو يحاول إكتشاف ما يحيط به من أسرارها بقصد التعرف والسيطرة والتحكم في الوسط يعيش فيه وهناك تعلقه روح الفضول الى تجاوز البقعة التي تعود عليها الى بقعة جديدة لتجديد حياته والبحث عن متطلباته وإكمال نقائصه والتعرف على أناس جدد ومحيط جديد. وقد تعددت الأسباب والأهداف في القرن 19 من طرف الرحالة والترحال للبلدان العربية.

### 1. مفهوم الرحالة

**الرحلة لغة:** ورد لفظ الرحلة في المعاجم والقواميس وأجمع الكل على نفس المدلول ، فالرحلة في اللغة هي الترحيل والإرحال بمعنى الأشخاص والإنزعاج ، يقال رحل الرجل اذا سار ، فالرحلة بمعنى السير والضرب في الأرض وجاءت الرحلة بمعنى السير والانتقال والوجهة ، او المقصد الذي يراد السفر إليه.

وفي شرح ابن منظور : رحل ، الرحل : مركب للبعير ، والناقصة وجعته أرحل ورحال<sup>1</sup> ورحل : رحل عن المكان وراحل من قوم رحل : انتقل<sup>2</sup> والرحالة : رحالة الكثير من الارتحال ، أي صانع الرحال.

**الرحلة اصطلاحاً:** الرحلات هي مجموعة من الآثار الأدبية تتناول إنطباعات المؤلفات رحلته في بلادان مختلفة وقد تعرض فيها لوصف ما يراه من عادات وسلوك وأخلاق التسجيل الدقيق للمناظر الطبيعية التي يشاهدها ، او بدون مراحل رحلته مرحلة مرحلة أو يجمع بين كل هذا في آن واحد ، وأيضاً تتضمن الرحلة وصف للعادة والسلوك الاخلاقي.

تعريف الإمام العزالي : هي نوع من الحركة والمخالطة ، وأوضح أن « الفوائد الباعثة ، على السفر لا تخلو من هروب أو طلب وأن الإنسان لا يسافر الا لغرض والغرض هو المحرك<sup>3</sup> وعرفها بطرس البستاني بأنها إنتقال فرد أو مجموعة في مكان إلى آخر لمصادقة مختلف وأسباب متعددة:

<sup>1</sup> - ابن منظور لسان العرب، المجلد 11 دار النشر بيروت لبنان، ص 274

<sup>2</sup> - المخذ الأبجدي، دار المشرق بيروت لبنان ص 278.

### وفي مفهوم آخر:

سلوك إنساني حضاري يأتي بشماره النافعة الى الفرد وعلى الجماعة فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها وليست الجماعة بعد الرحلة هي الرحلة هي ما كانت عليه قبلها فالرحلة العربية مثلا كان لها ثمار انعكست بإيجابية على الحضارة العربية الاسلامية، وتعد نقطة تحول في الأمة العربية في جميع المجالات (ثقافية. سياسية عسكرية ) وذلك من خلال إحتكاكهم بالشعوب الأخرى و معرفة عاداتهم وتقاليدهم ، ومختلف فنونهم ، فالرحلة هي اليد التي تمتد لتقترب شعوبا ، وأقواما وتفصل بينهم البحار والقفار .<sup>1</sup>

### 2. أسباب الرحلة في القرن 19:

ليس من عادة كتاب الرحلات أن يذكروا الأسباب الحقيقية لرحلتهم أو الأهداف المرجوة التي تدفعهم للترحل، رغم مخاطر الترحال لهذا فإن الأسباب العامة مثل الأستكشاف والسياحة تُعلم اللغة العربية والتعرف على الأماكن المقدسة والبعد عن الحياة الأوروبية.

#### أ/الاسباب الدينية:

زيارة الأماكن المقدسة في المشرق العربي و التعرف على الخطوات التي يقوم بها العرب في تأدية مناسك الحج وكيف كان يجنى فضلا عن تأدية الفريضة، والتعرف عن الفوائد التي يتحصل عليها العربي كالتوبة و التطهير وكذا زيارة ملتقيات المسلمين و النظر في المعارف العلمية الإسلامية .<sup>2</sup>

#### ب/الاسباب الاقتصادية:

التجارة أمر يقتضي بالقيام برحلة و السفر حيث كان التجار يذهبون الى أراضي جديدة عن طريق قوافل و عن طريق البحر أيضا من أجل تبادل السلع، وقد يكون هروبا من الغلا سعيا وراء إنخفاض الأسعار لوفرة العمل،

<sup>1</sup> - منصور نعيمة، جماليات الخطاب، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وأدابها ،جامعة وهران ، سنة 2011/2010، ص8.

<sup>2</sup> - عبد الله بن عبد الرحمن العبد الجبار ، كتابات الرحالة الفرنسيين مصدرا لتاريخ شب الجزيرة العربية القديم ، مجلة الدارة ، عدد 01، محرم 1422هـ، ص26

وقد إستمرت الرحلات التجارية إلى إتساع الدول و كذا سهولة التنقل لذلك كان هذا الدافع له الأثر في توثيق الوحدة الثقافية.<sup>1</sup>

### ج/الاسباب الثقافية :

ويقصد بها الإستحمام و التجوال حيث أنه هناك من الرحالة ما يدفعهم لأستكشاف المجهول في بلادان بعيدة غير معروفة، ومعرفة الأحوال و اللغات التي يتحدث بها شعوب المشرق العربي، فالرحلات ظاهرة إنسانية تتميز بطابع علمي و أدبي فهي مصدر هام للشراء الثقافي وأيضاً مصدر للمعلومات الهامة للعلوم الانسانية والتاريخ و الآثار و العديد من التخصصات.

لهذا فالرحلات مهمة للجميع و بالأخص للمؤرخ على الخصوص يجد فيه معلومات قيمة عن الفترة الزمنية التي يدرسها ، وفلاحتهم، فالكثير من الرحلات في القرون القديمة كانت في الأساس في إطار المهام التعليمية ، حيث أن اوساط المشرق تهتم بهذا المجال.<sup>2</sup>

### د/الاسباب السياسية :

الكثير من الرحلات الاوروبية تتضمن معلومات عن طبيعة الحكم العثماني في البلدان العربية ، ومعرفة سيادة كل دولة في المشرق العربي و إكتشاف نمط الحكم و أحوال الجيش وقوتهم الرئيسية في الحملات العسكرية وكذا قوانينهم والعقوبات التي يطبقها كل حاكم في القرن 19 في المشرق العربي ، فهذا بالنسبة لهم إكتشاف جديد يؤدي بهم الى التعلم أخذ نبذة عن المشرق العربي كافة، وخير دليل العديد من الرحالة ك فولتير و الرحالة جوهان بوركهارت و الكثير من الادباء.<sup>3</sup>

1 - وليام ادورد لين : عادات المصريين المحدثين وتقاليدهم {مصر بين 1833-1835} ترجمة سهير دسوم ، ط 2، مكتبة مديبولي ، القاهرة ، مصر، 1999، ص 39-43.

2 - جهور الدويهي، الرحلة وكتب الرحلات الأوروبية إلى المشرق حتى نهاية القرن الثامن عشر، مجلة الفكر العربي ، ع32، ابريل ، يونيو 1983، السنة الخامسة ، تصدر عن معهد الانماء العربي في بيروت ، لبنان، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة ، مصر 2004، ص 64.

3 - جان باتيست طولو ، رحلة جديدة الى ارض المشرق 1731-1732، ترجمة عبد الهادي الادريسي ، مراجعة د.فريد الزاهي ، الطبعة الاولى، دار الكتاب الوطنية ، الجمع الثقافي أبو ضبي - الامارات العربية المتحدة ، ص 19-24.

## أهمية الرحلة في كتابة التاريخ.

تكتسب كتب الرحلات والبعثات العلمية أهمية خاصة في كتابة تاريخ الوطن العربي، وذلك بالنظر إلى أنها كُتبت كمشاهد ورصد لواقع تمت معاشته ومعرفة رجاله عن قرب.<sup>1</sup> ولقد توافد عدد كبير من الرحالة على البلاد العربية، كل حسب هدفه ووجهته أو الغاية التي ينشدها من خلالها، لكنهم تركوا لنا مادة خبرية وثروة معلوماتية، تمم الباحثين والمؤرخين، في جميع المجالات، وتتفاوت القيمة العلمية ومدى جدية المعلومات وموافقتها للواقع من رحلة إلى أخرى، إلا أن ذلك كله مفيد للباحث ولا يمكن له أن يتجاوزته أو يغفل عليه.<sup>2</sup>

ومن باب الإنصاف يجب علينا أن نقر بالاستفادة التي سيحنيها كل باحث ومهتم بتاريخ الوطن العربي، ليس من المعلومات الواردة فيها فقط، ولكن في طريقة عرض المعلومات وسردها مبسطة خالية من تعقيد أو غموض، والمادة الخبرية التي توفرها الرحلات قد لا توجد في مصادر أخرى، مثل الجوانب النفسية المعاشة سواء من طرف الرحالة أو غيره من الذين كتب عنهم، الانطباعات، الأحاسيس والمشاعر المختلفة، وغير ذلك مما له الأثر على حياة الإنسان.

وأهمية هذه الرحلات عديدة تمس مجالات مختلفة كالأهمية العلمية والرحلات ظاهرة إنسانية تتميز بطابع علمي وأدبي، فهي مصدر معلومات هام للعلوم الإنسانية، للتاريخ، علم الآثار، علم الاجتماع، الانثروبولوجيا، الانثوغرافيا.

1 - احمد زكريا الشلق، مصادر تاريخ قطرالحديث، ص 229.

2 -عوض البادي، الرحالة الاوروبيون في شمال الجزيرة العربية منطقة الجوف، 1845-1922، ط2، الدار العربية للموسوعات بيروت ، لبنان ص 9.



# الفصل الأول

الرحالة والترحال في المشرق العربي خلال القرن 19

المبحث الاول:رحالة فرنسيين في المشرق العربي

المطلب الاول: اهتمامتهم .

المطلب الثاني : أهدافهم وانجازاتهم.

المطلب الثالث : أهم إكتشافاتهم.

المبحث الثاني : الرحلات الانجليزية .

المطلب الاول : اهتمامات الرحالة الانجليز .

المطلب الثاني: اهداف الرحالة الانجليز .

المطلب الثالث: اكتشافات الرحالة الانجليز .

## الفصل الأول: الرحالة والترحال في المشرق العربي خلال القرن 19

### المبحث الاول: رحالة فرنسيين في المشرق العربي.

#### المطلب الاول: اهتماماتهم.

إن بداية الترحال لدى الفرنسيين خلال القرن التاسع عشر جاءت من عدة مفكرين فرنسيين جذبتهم العديد من الجوانب في بلاد المشرق العربي فقد كانت الثورات في ذلك الوقت من الجوانب الاقتصادية والسياسية وأهم شئ من الثورات المكونة في أحداث مرتبة من طرف الغربيين لهذا كانت المواجهة الأولى للمفكرين الفرنسيين هي بلاد المشرق، يجب ان لاننسى أن السفر والترحال والاستطلاع جزء من معالم النهضة الأوروبية في الفكر والفن والأدب.<sup>1</sup>

وقد اهتم الرحالة الفرنسيون بالترحال في المشرق العربي ومن بينهم الرحال الفرنسي شارل ديديه، الذي وصف في كتابة مسار الرحلة من القاهرة الى السويس، وجبل سيناء، ومدينة الطور ثم تحدث عن البحر الأحمر وينبع وجدة والطائف.<sup>2</sup>

فقد قابل فيها شريف مكة المكرمة عبد المطلب بن غالب ثم وصف طريق جدة الطائف -لانه عاد من طريق أخرى تختلف عن طريق الذهاب، وتحدث عن مغادرته جدة الى سواكن عبر البحر الأحمر وتضمنت الرحلة فصلا عن الاشراف والوهابين، وتحدث فيه عن الأشراف وتاريخهم وعلاقاتهم بالدعوة الوهابية، وأنحى بالملائمة على الشريف غالب وعلى الرغم من أهمية الرحلة في معرفة أحوال الحجاز في أوائل النصف الثاني من القرن التاسع عشر فإننا لا نجد له ذكرا في الكتب التي تحدثت عن الرحالة في الجزيرة العربية.<sup>3</sup>

ويبدو أن ديديه فقد بصره قبل هذا التاريخ وأكمل رحلته إيماء كما منعه هذا الأخير من الذهاب إلى بغداد عبر دمشق وحلب وصحراء الرافدين الواسعة، كما كان يركز على البشر والجوانب الإجتماعية ومشاهدته على ضفاف النيل وزيارته الخرطوم.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - شارل ديديه، رحلة الي الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر 1854، ترجمة الدكتور محمد خير البقاعي، دار فيصل الثقافية السعودية 2002، ص 22.

<sup>2</sup> - شارل ديديه، المرجع السابق، ص 22.

<sup>3</sup> - شارل ديديه، المرجع السابق، ص 23.

<sup>4</sup> - شارل ديديه، المرجع السابق، ص 28-29.

## الفصل الأول: الرحالة والترحال في المشرق العربي خلال القرن 19

كما كان اهتمام الفرنسيين بالبحر الأحمر والجزيرة العربية، تشير إلى الكثير من الرحالة الفرنسيين الذي يحتاج البحث في تاريخ الجزيرة العربية إلى تفصيل، ما أوجزته عنهم وعن أعمالهم لما في ذلك من أهمية، وكان لهم بحث قيد الإنجاز بفضل ما أوجزته جاكلين بيرين ويتخذ من كتابها منطلقاً إلى الحديث عن الرحالة الفرنسيين إلى الجزيرة العربية.<sup>1</sup>

كما جاءت ترجمة رحلة ديديه إسهاما في نشر الكتابات الفرنسية عن الجزيرة العربية كما تكمن أهمية الرحلة لدى الرحالة الفرنسيين في أنها تقدم صورة واضحة عن الحياة السياسية والاجتماعية، وهي فترة نقل مصادرها وتحتاج إلى مثل هذه النصوص لزيادة معرفتنا بها ولها أهمية في مجال المعلومات الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية عن الأماكن التي مر بها ديديه.<sup>2</sup>

### المطلب الثاني: أهدافهم وانجازاتهم.

لقد ملأت الجزيرة العربية مخيلات الغربيين، وحين بدأ البعض في الوصول إليها اكتشفوا أن الخيال دون الحقيقة، بعضهم جاء ومعه قول شكسبير "كل عطور الجزيرة العربية لن تغسل أصابع هذه اليد الصغيرة كما أنها اخر بقعة في جنوب الأرض" إنها حقيقة قلب الأرض وقد امتدت على مسافة مليون مربع وتمددت على تقاطع الطرق بين ثلاث قارات، مما جعل من المشرق العربي محط أنظار للرحالة الفرنسيين انا ذاك.<sup>3</sup>

كما تكاثر عدد الأوروبيين الي اليمن والعابرين بينها وكان من الفرنسيين الذين استطلعوا الداخل اليمني في منتصف القرن الثامن عشر، كان من بينهم المسيو أرنو كان يعمل صيدليا مع إحدى الفرق المصرية قبل أن ينصرف إلى العمل.<sup>4</sup>

وقد عاد بعدها الى صنعاء لكن هدفه الحقيقي، كان الوصول إلى سد مأرب الذي قام حوله في القدم إزدهارا اجتماعي كبير كما أدى إختيار السد إلى تغير تاريخ المنطقة وجغرافيتها كما إرتدى أرنو الزي المحلي وإلتحق

1 - جاكلين بيرين، إكتشاف جزيرة العرب - خمسة قرون من المغامرة -، ترجمة قدرى قلججي، دار الكاتب العربي، ص 8-10.

2 - شارل ديديه، المرجع السابق ص 12-13

3 - شارل ديديه، المرجع السابق، ص 18-19.

4 - شارل ديديه، المرجع السابق، ص 18-19.

## الفصل الأول: الرحالة والترحال في المشرق العربي خلال القرن 19

يأخذى القوافل التي كانت تنقل الذرة إلى الشرق وتعود محملة بالملح ووصل في نهاية الأمر إلى سهل مليء بالأثار والكتابات.<sup>1</sup>

الفرنسي الآخر هو جوزيف هاليفي، جاء في العام 1869 الذي تنقل مدعياً أنه يهودي من القدس إلا أنه منع من الذهاب بعيداً عن صنعاء، ومع ذلك استطاع التسلسل إلى مأرب حيث عاد بنسخ من كتابات أثرية كثيرة لم تكن معروفة من قبل، كما قام بكتابة كتابين هما، تقرير عن بعثة أثرية كثيرة لم تكن معروفة من قبل في اليمن سنة 1872 ورحلة نجران 1873، كما لفت نظره وصف المواقع كميناء الجديدة وطبعة الأماكن وتسميتها والينابيع الكبريتية الساخنة والوديان كما لاحظ إختلافاً بين الفرنسيين واليمنيين من جانب الفكر والتاريخ والعرق و هناك إشارات تشير أن مهمة هاليفي هي مهمة صهيونية أوروبية استعمارية، كما كانت هناك نوايا خفية التي وضعتها في دائرة التساؤل والاهتمام، كانت رحلته خدمة للإمبراطورية الفرنسية في نهاية القرن التاسع عشر ظهرت نوعية أخرى من المسافرين الأوروبيين من بينهم، شاتوبريان كانت رحلته تكتسب أهمية لأنه قدم للباحثين والمهتمين آراء ومقالات لمواضيع وقضايا فنية وتاريخية، لأماكن ومعالم فلسطينية استغرقت رحلته 332 يوم وتعددت أسبابها، من الفضول إلى فكرة القيام برحلة حج إنساني ومسيحي والسعي وراء الصور لتدعيم كتابة الشهداء، والرغبة في إضاءة جديدة ومع ذلك فهو يقدم جانب المشاعر الشخصية بحراً من المعلومات كما يرى إختلافاً بين العرب البدو، والهنود الأمريكيين أن العرب البدو ليسوا قوماً بدائيين بل هم بقايا حضارة علاها غبار الزمن.<sup>2</sup>

شارل ديديه شاعر وروائي وكاتب وصحفي ورحالة فرنسي ولد في مدينة جنيف عام 1805، بعد هروب عائلته إليها طالباً للحرية الدينية.

كما قام برحلته نحو الحجاز كان يدعي أنه جاء للشرق بحثاً عن الطمأنينة والنسيان بعد أن كره على حد تعبيره، باريس وفرنسا وأوروبا كلها ربما قد يكون في كلامه نوع من الصحة لأنه أنهى حياته منتحراً عام 1864 في باريس إنتبهى الباحثون السعوديون لتركيزه على الجوانب السياسية بداية والاقتصادية لاحقاً.<sup>3</sup>

1 - شارل ديديه، المرجع السابق، ص 18-19.

2 - شارل ديديه، المرجع السابق، ص 25.

3 - شارل ديديه، المرجع السابق، ص 26.

## الفصل الأول: الرحالة والترحال في المشرق العربي خلال القرن 19

أما الوجود الفرنسي فقد كان عسكريا واجتماعيا وثقافيا كما بحثو أيضا في المخططات العسكرية الفرنسية وأرشيف البحرية عشرو على وثائق تتعلق بأحداث قيام دولتهم الأولى وتوسع نفوذ تلك الدولة التي تشمل معظم أنحاء الجزيرة العربية وتعرف على رجل انجلترا إقترح عليه رحلة إلى جبل سيناء يتقاسمان تكاليفها فرحب بالفكرة وقاما بالرحلة معا.

كان يحكم مصر إبان زيارة ديديه عباس باشا 1848.1854 كما سجل ديديه ظروف مقتل عباس وتلقى هجوما عنيفا وانتقادا شأنه شأن الكتاب والرحالة والعسكريين الفرنسيين الذين بالغوا في إنتقاد عباس باشا وتضاءل النفوذ الفرنسي في عهده، كان ديديه يبدو حريصا على البلد ومواطنيه عاد إلى باريس وإستقر فيها وإكتشف ميله إلى الرحلات ونشر أول قصائده الشعرية في جنيف عام 1825 وفي عام 1848 أرسلته حكومته في مهمة رسمية إلى بولندا فأصبح خبيرا بشؤون تلك البلاد، أدار جريدة سياسية وأدبية إلى بولندا فأصبح خبيرا بشؤون تلك البلاد وايضا أدار جريدة سياسية أدبية وأصدر بعدها كتاب عنوانه "زيارة لدوق بوردو" وأحدث ضجة وطبع خمس عشر طبعة خلال أسبوعين.<sup>1</sup>

### المطلب الثالث: أهم إكتشافاتهم.

لقد توصل الرحالة الفرنسيين لأشياء كانت مدفونة، وكان لهم الفضل في ظهورها حيث أن المسيو أرنو وصل في نهاية الأمر إلى، سهل مليئ بالآثار والكتابات في مختلف الأماكن التي زارها، أما جوزيف هاليفي عاد بنسخ عن كتابات أثرية كثيرة لم تكن معروفة من قبل كما سلط الضوء على الواقع الاجتماعي اليمني، فصور طبيعة اليمن كالعمارات والواجهات والمباني والنقوش التي تزخرف بها صنعاء أبنيتها الجميلة، كان ملما ومهتما بتاريخ اليمن والنظام القبائلي اليمني والتركيبية الاجتماعية، وسجل في رحلته الطباع المتأصلة للمجتمع ك (إكرام الضيف، المساعدة) لفت نظره وصف المواقع، صنعاء هي المدينة الأجل والأنظف في شبه الجزيرة العربية حيث

<sup>1</sup> - شارل ديديه، المرجع السابق، ص 26.

## الفصل الأول: الرحالة والترحال في المشرق العربي خلال القرن 19

كانت توحد بيوت التسلية وحدائق الأئمة بحيث رأى بعض الأحجار التي تحمل بعض النقوش الموجودة على أبواب المدينة الرئيسية.<sup>1</sup>

الرحال الفرنسي شاتوبريان، برغم من صعوبات الخوف من قطع المسافة وخطر العواصف والقراصنة وقطاع الطرق اليونانيين وعدائية الموظفين الاتراك وإجحاف حكامهم، يصف شاتوبريان برهافة مناظر الغروب وأمواج البحار وكذلك يسرد تاريخ المدينة القدس وتطرق في أكثر من موقع لما كتبه آخرون عن أماكن فلسطينية وتداول الحكام المسلمون فيما بينهم لأسباب توسعية وسياسية.<sup>2</sup>

شارل ديديه كان يدون ملاحظات أثناء رحلته بكل أمان وإخلاص من أهمية الرحلة في معرفة أحوال الحجاز، قدم صورة واضحة عن الحياة السياسية والاجتماعية انطلاقاً من السويس حتى الطور وجبل سيناء، كان يصف الأماكن والأسواق والمياه والأشجار ويركز على البشر بطباعهم ولباسهم ومسكنهم، وسيجد علماء الانثروبولوجيا وعلماء الاجتماع والجغرافيون فوائدهم جلي فيها كما كان يقدمه من معلومات بأسلوب رائع، وقدرته على الوصف هائلة، وقرأ ورايات الأدباء اللاتين واليونان وأشعار شعراء وإطلع على الفنون التشكيلية لها وأتقن الأدب الفرنسي، وقرأ كتب المفكرين والفلاسفة في عصره كل ذلك يجده القارئ في هذه الرحلة أما بخصوص كتب العرب، قرأ ألف ليلة وليلة وكان مطلعاً على رحلة تميزيه وتظهر فقرات التي تحدث فيها عن الأمة العربية أنه مطلع على تاريخ الحضارة العربية وإنجازاتها الأدبية والعلمية فهو يقول انها أمة عالمة ومثقفة نبغت في العلوم بقدر ما نبغت في الفن والحروب.<sup>3</sup>

كذلك عمل في الترجمة ونقل المعلومات من نظام لغوي إلى نظام لغوي آخر، فهي تمثل ثقافة لنص المترجم وثقافة النص المترجم إليه أيضاً، ناهيك عن عمليات أخرى معقدة تتوافق مع الانتقال من نظام لأخر، لأن اللغة في واقع الأمر هي كالمواقع الأثرية تجد فيها عند التنقيب اخبار مستخدميها وتاريخهم ومعتقداتهم و مما ينبغي الانتباه اليه اذا اردنا ترجمة نصوص تنتمي اليها.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - د. مجدي صالح، رحلة الاسرار المدفونة، ط1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات والاستراتيجيات و السياسية والاقتصادية برلين - المانيا، 2019، ص 10/9.

<sup>2</sup> - د. مجدي صالح، المرجع السابق ص 10.

<sup>3</sup> - د. مجدي صالح، المرجع السابق، ص 11.

<sup>4</sup> - شارل ديديه، المرجع السابق، ص 26.

## الفصل الأول: الرحالة والترحال في المشرق العربي خلال القرن 19

المبحث الثاني: رحالة انجليزيين.

اهتمامات الرحالة الانجليز بالرحلة والترحال:

إهتم الرحالة الغربيون بطبوغرافية الأرض و مظاهرها الطبيعية، فوصفوها ورسموها مسالكها و دروبها، وأحصوا قبائلها و منازلها، و حققوا في قوة كل قبيلة و علاقاتها بالآخرى و بما جاورها من قرى و مدن و امتداد نفوذ حكام البوادي وقد بذلوا كثيرا من المحاولات للتعرف إلى شخصيات هؤلاء الحكام و الشيوخ .

وكان الاهتمام بكل ما يمس الإسلام من قريب أو بعيد في القرى و البوادي، إهتماما شاملا لم يغفل عنه أي منهم، مهما كانت أهدافه التي ساقته إلى شبه الجزيرة العربية، وما يثير الانتباه أن كتب الرحالة كلهم تبدأ بما يثير الحشية من التعصب، والالتزام الإسلامي، وعادة الرحالة يناقش بعض من شيوخ القبيلة في مسائل دينية، ما يحمله الرحالة في نهاية المطاف على الاعتقاد الكاذب بأن يعترف بكافة الديانات السابقة للإسلام، ولكل رحلة زاده في هذا المجال وما تلقاه من موروث الكراهية التاريخية للإسلام وأهله في الغرب، وربما تيسر لبعض هؤلاء الرحالة تأكيد ذلك من خلال دراسة النصرانية، يضاف إلى هذا ان الرحالة حين يحاول ان يتعرف للإسلام من اهله في التنقل بينهم، لانه نادرا ما يجالس فقيهاً او شيخا بارزا في المذهب الذي يريد التعرف إليه فتجده يتناول موضوعات فقيهة مع العوام والذين صادفهم<sup>1</sup>.

حيث إتخذ البعض من الرحلة الغربية مصدرا لكتابة التاريخ العربي الحدث ، ثقة منهم بأن الرحالة ذا نظر ثاقب وأذن لاقطة، فسجل بوعي الملاحظات التي توصل إليها ، وباتت معلومات بذلك مصدرا لمن أراد أن يكتب عن تلك الأيام التي انعدمت مصادرها العربية او تكاد تنعدم<sup>2</sup>.

كتب العديد من الرحالة في عادات العرب في مناسبات الولادة والتنشئة والزواج وروابط الأسرة والطقوس الجنائزية، وعملوا على استقصاء دورة الحياة الإنسانية في هذه المنطقة، وتناولوا جوانب من الطب الشعبي والسحر والشعوذة<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> - عبد العزيز عبد الغني، روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول 1500.1740، الطبعة الأولى 2013، دار الساقى ، بيروت لبنان ،ص17.

<sup>2</sup> - عبد العزيز عبد الغني، المرجع السابق ص18.

<sup>3</sup> - عبد العزيز عبد الغني، المرجع السابق ص18.

## الفصل الأول: الرحالة والترحال في المشرق العربي خلال القرن 19

وكتب هؤلاء الرحالة عن الصحراء العربية وطبيعة الأرض ، وعن القوافل العربية وتنظيمها، ومجالس القهوة وما يدور فيها من حكايات، والخيمة البدوية وما تضمه من آنية وأدوات ، وفي أشكال أزياء الرجال والنساء ، وزينة النساء والآت العزف والموسيقي، وما إلى ذلك من مظاهر تلك الثقافة المادية، وربما جرى الاعتقاد أن الرحالة جميعهم لا يختلفون في وصفهم لتلك المظاهر المادية ، ولكنهم - على العكس من ذلك - اختلفوا اختلافا كبيرا ولم يتفقوا إلا في الهدف الذي جمعهم من إبراز البدائي والغريب في بلاد العرب.

تداخلت المشاعر الإنسانية في هذا انعكست على مظاهر الطبيعة وطوبوغرافية الأرض فعلى سبيل المثال، كتب بالجريف عن طبيعة الأرض في النفود التي كتبت عنها أيضا آن بلنت كما كتب داوي عنها مختلفة عن الآخر اختلاف بينا، فقد اعتمد أدب الرحلة أن ينظر في ما شاهده الرحالة الغربي بعينه المجردة ،اعتمده بعد النقد الجاد، وقد أضاف أن معايير الجماليات المادية في الشرق تختلف عنها في الغرب بصورة أكبر من اختلاف الجماليات الأخلاقية ،على سبيل المثال اتخاذا المرأة الحناء زينة لليدين والأرجل ويرى في ذلك ما يفسد جمالها، وهذا ما لا يراه أي من العرب .<sup>1</sup>

ومن أشهر الرحالة الخبير الفرنسي موريس تاميزية Maurice Tamisier الذي وصل الحجاز عام 1250هـ/1834م، وجاء مع الحملة المصرية كأمين سر ومساعد للطبيب شيرفو وكان تاميزية يتصف بالذكاء ودقة الملاحظة، وقد كتب عن رحلته هذه كتابة عنوانه: (رحلة إلى بلاد العرب Voyage en Arabie) وتكمن أهمية رحلة تاميزية كون صاحبها سجل بشكل متسق وشمولي أحداث حملة محمد علي على الحجاز وعسير، وتحدث عن قضايا داخلية كثيرة منها على سبيل المثال: وصف مدينة الطائف، التي قال عنها إنها مدينة محزنة بسبب الدمار الذي أصابها، وذلك بسبب انتشار وباء الطاعون فيها، وهو داء قضى على عدد كبير من السكان، وكان تاميزية يكن إعجابا شديدة للرقعة الخضراء التي تغطي معظم نواحي الطائف.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - عبد العزيز عبد الغني، المرجع السابق ص18.

<sup>2</sup> - جريدة الرياض ، رحلات الغربيين الى الحجاز(3-4).

## الفصل الأول: الرحالة والترحال في المشرق العربي خلال القرن 19

### المطلب الثاني: اهداف الرحالة الانجليز من الترحال.

أن الكثيرين من كتاب الاغريق كانوا قد كتبوا عن شبه جزيرة العرب ، فقد استقى هيروودوس مؤرخ القرن الخامس قبل الميلاد، معلومات طريفة عن شبه الجزيرة العربية، وأغنامها الغريبة ذات الأليات الدهنية الضخمة ، واعشابها الشهيرة، كالبخور والصبر، اخبار شنبر، والقرفة، والكافر، واللاذن، وسمع من المصريين ان الأفاعي المنحفة تحمي أشجار البخور، ويقتضي الابتعاد عنها بالدخان، وعلى من يريد جمع خيار شنبر من احدى البحيرات ، أن يكسو جسمه كليا بجلود الثيران اتقاء للسعات الحيوانات.<sup>1</sup>

وبعد انقضاء عمر على ذلك ، بحث تيوفراست تلميذ ارسطو ، وقد اعتاد أن يضمن الفلسفة ملاحظات علمية عن كل شيء، في كتابه الذي اسماه ( تاريخ النبات ) عن طيون<sup>2</sup> بلاد العرب الشهيرة، فلم يكتف بوصف شجيرات الصبار والبخور، بل أورد معلومات مفصلة عن زراعتها والمتاجرة بها فقال : « تحدث شقوق في الشجيرات بقطر منها سائل صمغي بقطرات شبيهة باللؤلؤ .

وتحدث تيوفراست<sup>3</sup> عن السبئين من سكان جنوبي شبه الجزيرة العربية ، واصفا إياهم كمحاربين ، او زراع او تجار ، يسافرون على وجوه البحار على ظهر سفن ، او على زوارق من جلد .

ان اختلاف الثقافات بين الشرق والغرب من عوامل الزيف في الرحلة الغربية حيث لم تكن أهداف هؤلاء الرحالة الغربيين من رحلاتهم تتفق مع الاهداف القومية أو الوطنية العربية، ولا نعتقد أن أيا من الرحالة الغربيين - خاصة الرواد منهم - كان يتوقع في ذلك الوقت أن تترجم رحلاته إلى العربية، أو أن يقرأها الرأي العام العربي في لغاتها الأصلية، لذلك راح أدب الرحلة الغربية يخاطب مجتمعاته على ضوء الثقافة الموروثة لتلك المجتمعات التي تختلف جذرية عن ثقافات شبه الجزيرة العربية التي خاض الرحالة الغربيون في أدق تفاصيلها ويمكن أن نقول : إن كافة كتابات هؤلاء الرحالة الغربيين قد داخلها شيء قليل أو كثير من الزيف المتعمد، أو غير المتعمد لإدراكهم أن الذين يكتبون عنهم لا يقرأون لهم ليطلعوا في شهاداتهم التي قدمتها تقاريرهم إلى دوائرهم العلمية لتحقيق

1 - جاكلين بيرن، المرجع السابق، ص 28.

2 - طيون: جمع طين ، نبات عشبي من فصيلة المركبات الانبوية الزهر. يكثر في البلدان المتوسطة، زهره اصفر اللون. ( أنظر الى المجدد الابجدي ، ص 271).

3 - تيوفراست: كان عالما إغريقيا هو أول من حاول تصنيف النباتات، وذلك على أساس من أشكالها وطرائق نموها. ساهم بالكثير من الأعمال في البيولوجيا، ( انظر الى موقع اجابات ، تم الدخول يوم، 2021/06/18).

## الفصل الأول: الرحالة والترحال في المشرق العربي خلال القرن 19

أهدافها في تدعيم السيطرة والاستعمار ، أو صورتها كتبهم للدوائر الشعبية والرأي العام المحلي عندهم لإسقاط البدائي والغريب الذي يداعب الخيال ويتملق المشاعر الوطنية في بلادهم ، ويضع أولئك الرحالة في مصاف الأبطال المغامرين والروائيين المبدعين.<sup>1</sup>

### المطلب الثالث: اكتشافات الرحالة الانجليز في المشرق العربي.

لقد ترك البعض من هؤلاء الأوربيين الذين رافقوا حملات محمد علي في الجزيرة العربية أعلا تسجيلية لما شاهدوه من بلدان وتدوين للوقائع الحربية التي كانوا مشاركين فيها منها ما هو معروف، ومنها مازال مجهولا ، منها ما طبع ، ومنها مازال مخطوطا ، منها ما ترجم - وهو القليل - ومنها مما لا يزال في لغته الأصلية وهو الأكثر، وهناك أعمال أكاديمية مهمة الفها بعض الباحثين الأوربيين خلال هذه الفترة ، وخاصة الفرنسيين ، معتمدين فيما قاموا به من تأليف على ما وفره لهم زملاؤهم الذين رافقوا الحملات العسكرية من معلومات، خاصة الجغرافية والتاريخية<sup>2</sup>.

توالى رحلات أخرى - بشكل متقطع - بعد رحلة ماركو بولو مثل رحلة فاسكو دي جاما، وكريستوفر كولومبوس، من أجل اقتحام الجسور والأسوار الجغرافية للعالم الآخر، وشق الطرق وكشف الجاهيل، إلا أن القرن السابع عشر يحظى بالأهمية الكبرى، لأنه القرن الذي كان بين الشرق والغرب . وبعيدا عن الحروب الصليبية. وما نقله الجنود والرهبان من تصورات عن العالم الإسلامي إلى أوروبا ، نجد أن الشرق أصبح يحظى بأهمية كبيرة منذ القرن السابع عشر، القساوسة الكبوشيين المعارضين للإصلاح، وهم من أتباع الأب جوزيف، فكانت رحلات العصر نقاط للذين ساحوا في الأراضي الشاسعة للإمبراطورية العثمانية بحثا عن المخطوطات، التي تثبت عقيدتهم ، فكان دافعهم الأول الاحتياز أو وضع اليد على التراث البيزنطي وهو التراث الوريث للحضارتين الرومانية والإغريقية وقد رافقها بطبيعة الحال تطور العلاقات الدبلوماسية والسياسية مع الوالي العثماني وانتعاش التبادل التجاري والبحري مع العالم الإسلامي نتيجة السياسية، وكان لهذه العلاقات أهمية كبيرة في توسيع الاجتياح

<sup>1</sup> - عبد العزيز عبد الغني، المرجع السابق ، ص 52-53.

<sup>2</sup> - موريس تامزيه، رحلة في بلاد العرب الحملة المصرية على عسير 1834/1249 . ، ترجمة د. محمد بن عبد الله آل زلفه، ط1، ص 12.

## الفصل الأول: الرحالة والترحال في المشرق العربي خلال القرن 19

المنظم الثقافي من جهة ، والكولنيالي من جهة أخرى وهذا ما جعل الملك لويس الرابع - عشر يرسل مبعوثيه إلى الإمبراطورية الإسلامية مثل ( تافرنية، تفنو، شاردان، بول لوكاش ) وذلك لتعميق العلاقات السياسية والثقافية بين فرنسا والعالم الإسلامي، وقد صاغت هذه التصورات أو ساهمت في صياغة إنتاج ثقافي ضخم وواسع في الغربية نطلق عليه بالاستشراق، وهو المعرفة الخابرة بالشرف وتوصيفه وتحليله وتقديمه إلى ثقافتها، وربما أسهمت ترجمة الليالي العربية إلى اللغة الفرنسية في إثراء، أكثر مما أسهمت في إنهاء القرن العظيم للاستشراق على حد تعبير كلود برشيه، فقد ساهمت الف ليلة وليلة في القرن الثامن عشر مساهمة فعالة في عملية إدخال العناصر الأنثروبولوجية، في تحليلها للمظاهر السياسية والاجتماعية للثقافة، فالرسائل الفارسية المونتسكيو، ورواية صادق الفولتير، ورواية صافية لكريون، ومذكرات السراي لدوشامب، وحاجي بابا المونتريون، ورقصة علي خان لمستروودو لاتور، تحاول أن تقلد النظام الاجتماعي والانتروبولوجي لليالي العربية وذلك في تحليل المظاهر السياسية والاجتماعية لأوروبا القرن الثامن عشر، وإن كان الشرق الذي خلقه الغرب في أدبه.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - بير جوردا ، الرحلة الى الشرق ، رحالة ادباء الفرنسيين في بلاد الاسلام في القرن التاسع عشر، ترجمة د.مي عبد الكريم، ط 1. 2000م، الاهالي للطباعة و النشر و التوزيع ، سوريا- دمشق ، ص 11/10.

## الفصل الأول: الرحالة والترحال في المشرق العربي خلال القرن 19

---

# الفصل الثاني

نماذج للرحالة الاوروبيين في المشرق

المبحث الاول: رحالة فرنسيين نماذج.

المطلب الاول: الرحالة ليون روش.

المطلب الثاني: الرحالة شارل هوبر.

المطلب الثالث: الرحالة بيرتون.

المبحث الثاني: نماذج رحالة انجليزيين.

المطلب الاول: الرحالة لويس بلي.

المطلب الثاني: الرحالة جورج فورستر

المبحث الثالث: نماذج رحالة اخرون.

المطلب الاول: الرحالة جين لويس بوركهاردت.

المطلب الثاني: بايارد تايلور.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

تمهيد:

شهدت مناطق الجزيرة العربية خلال القرن التاسع عشر توافد عدد كبير من الرحالة والمستشرقين من مختلف الاتجاهات والأهداف المختلفة، جاء هؤلاء كل منهم لهدف معين بالمعلومات التي حصلوا عليها في تجوالهم عبر المناطق في الجزيرة العربية، وقد أصدرها إما في كتب او تقارير مستنديين بناءا لما شاهدوا وسمعو وكانت تتفاوت القيمة العلمية لما كتبوه من رحالة إلى آخرين إلا أن ما تم تقديمه بقي وسيبقى مادة أولية لأي باحث في التاريخ سواء من الأحوال السياسية أو الاجتماعية أو الاقتصادية.

### المبحث الأول : رحالة فرنسيين نموذجا.

#### المطلب الاول. ليون روش

ولد في غرومبل بفرنسا في سبتمبر 1809 ودرس في مدارس مدينة غرومبل في مدارس مدينة طولون وشارك والده في الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1803م ولما إستوطن هناك دعاه والده الالتحاق به فحل والده فيها بتاريخ 30 يونيو عام 1830 تعلم روش اللغة العربية على الشيخ عبد الرزاق بن بسيط، خالط اهل المقاهي وجلسات المحاكم الشرعية وتعرف على بقايا العائلات العننية ذات النفوذ وتولى الترجمة في الإدارة الفرنسية<sup>1</sup>، بعد مسيرته في دول المغرب العربي أصبح مشهورا في دول المشرق العربي في تونس ومصر والحجاز، وفي حديث الفرنسي جيفريه كورتملون عنه في الملحق الذي أثبتته في اخر رحلته وتحدث فيه عن الرحاليين الذين سبقوه إلى مكة المكرمة قال ليون روش كبيرا المترجمين في جيش إفريقيا الفرنسي أرسله المارشال بوجو في مهمة لدي شريف مكة المكرمة في عام 1841م وكانت فرنسا في مهمة الحرب الإفريقية المروعة، التي لم تكن ذات فائدة للمسلمين لأن مقاومتها لم تكن مجدية أمام الادارة الفرنسية الحازمة التي كانت تود استكمال غزوها للجزائر.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> - محمد خير محمود البقاعي، إثنان وثلاثون سنة في رحاب الاسلام، مذكرات ليون روش في رحلته في الحجاز، جداول للتوزيع ط1، ج1، ص13.

<sup>2</sup> - محمد خير محمود البقاعي، المرجع السابق، ص14.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

كانت رحلته مخوفة بالمخاطر، فهو على سبيل المثال لم يستطع النجاة إلا بمعجزة حقيقة حيث أنه كان قد إشتراك في إصدار الحكم عليهم بصفة مترجما لدى السلطات الفرنسية، ثم أعلنوا على الملأ حقيقة أمره في عرفات فقبض عليه وضمن نفسه هالكا لكنه في حقيقة الأمر كان قد أنقذ<sup>1</sup>.

أجمع الذين تحدثوا عن ليون روش، على أن العنوان كتابه الذين يعتمدون عليه هو : إثنان وثلاثون سنة في الإسلام هو الكتاب الذي إعتمده ابو القاسم سعد الله في ماكتبه عن ليون روش .

وأشار يوسف مناصرية إلى كتاب آخر لليون روش ترجمة عنوانه عشر سنوات في الاسلام 1844/1834.<sup>2</sup> فقد تحدث كاري في مقدمة هذا الكتاب، عن العلاقة بين الكتابين حيث يتحدث روش عما دفعه إلى كتابه مذكراته فيقول إن ذلك كان بإلحاح من أسرة المارشال بوجو فقد أحو أن روش لن يتحدث عن حياه الخاصة دون أن يذكر جانب منها .

ورد في مذكرات ليون روش الجزء الثاني عن كيفية رحلته وعن رسالته الاولى إلى صديقة الكاتبة فرجه (vergé) وعن وصوله إلى الإسكندرية ثم القاهرة، بداية رحلته إلى القيروان ومصر كان يحرص على الوصول إلى مكة قبل شعائر الحج بوقت كاف، ليتنسى له تقديم كتب التوصية التي زوده به الأمراء والأحباش أصهار الشريف الأكبر، وأيضا وجب عليه أن يعجل بالانطلاق وان يختار الوسيلة التي تضمن سرعة الوصول في أفضل الشروط ولتحقيق ذلك، إتفق مع الشيخ التونسي ورفيق طريقه على الأنظام الى قافلة اولاد بن علي، وهي قبيلة كبيرة تسكن الساحل الممتد بين درنة والإسكندرية (سيريانكا قديما ) بدلا من إنتظار قافلة الحج التي ستكون رحلتها أطول وستأخر ولا تصل إلى مكة إلا قبيل يوميين من شعائر الحج، لهذا إختاروا مقوم<sup>3</sup> وتزودوا بالمال والطعام وباشرو الرحلة بقافلة ولاد علي، غادر القاهرة برفقة شخصيات عديدة على متني الجمال مدحجين بالسلاح.<sup>4</sup>

<sup>1</sup> - محمد خير محمود البقاعي، المرجع السابق، ص15.

<sup>2</sup> - محمد خير محمود البقاعي، المرجع السابق، ص17.

<sup>3</sup> - مقوم: هو أشبه بمتعهد الحج الذي يقوم لقاء مبلغ يتفقا عليه مسبقا بتأخير الحج، الحجاج الجمال اللازمة لهم ويبقى معهم طيلة تنقلهم في الرحلة) انظر لكتاب ليون روش اثنان وثلاثون سنة في رحاب الاسلام).

<sup>4</sup> - محمد خير محمود البقاعي، المرجع السابق، ص 20.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

استمرت الرحلة بالعديد من المغامرات وانقسمت القافلة إلى قسمين نصف إلى مكة والنصف الآخر إلى ينبع البحر إلى جدة للقيام بالأعمال التجارية واصلوا إلى ينبع وأنزلو المقوم واستأجرو مقوم جديد<sup>1</sup>.

في وصفه أن ينبع ميناء من أهم موانئ البحر الأحمر ودخلو المدينة عن أوامد أثرية بإستثناء مسجدين ويقيم في ينبع العرب هذا عرب ينتمون إلى قبيلة جهينة<sup>2</sup> وينقسم السكان هناك إلى بحارة وتجار ومزارعين يقضون مدة من السنة في الأودية الخصبه التابعة للسلسلة الجبال الشمالية الشرقية من المدينة يقيم على هذا الموقاً علاقات دائمة مع مصر .

اما زي السكان هو زي بدو الجزيرة العربية يعتمرون الكوفية على رؤسهم، وهي عبارة عن مندير من الحرير مخطط باللونين الاصفر والاحضر له سجف، ويلبسون العباءة (وهي قميص بلا أكمام من الصوف والقماش القطني الخشن والقفطان هو عبارة عن ثوب من الصوف أو القطن أو الحرير حسب يسر الفرد) ويشد عند الخصر حزام جلد، في وصفه أيضا للمدينة يحتوي آبار مياها أجادا وهناك خارج الباب الذي يدعى باب المدينة صهاريج ضخمة لجمع مياه الأمطار.

إلتقى ليون روش في ينبع باثنين مع المفتي وزوده بمعلومات دقيقة حول الطريقة التي يعامل بها الحجاج المغرب ، سواء في ينبع أو القصيرة أو جدة فهم في أغلب الأحيان يذهبون إليها لتسليية متطلبات تجارية يتعرض الحجاج للابتزاز وسوء المعاملة ولا يجدون اي دعم من السلطات المحلية كان الجزائريون ينكرون أصلهم لكن يتم التعرف عليهم ويقعون ضحية كل انواع الإخلال وسوء المعاملة<sup>3</sup>.

حاول ليون روش جاهدا أن يساعد الحجاج في ظروفهم بالحكومات الفرنسية وأعمالهم الوحشية هو غير راض عنها وأوضح ليون روش أن الهدف من الترحال كان للكشف عن العادات والتقاليد.

1 - المرجع نفسه.

2 - قبيلة جهينة، قبيلة عربية حجازية لها إمتداد في مصر.

3 - ليون روش، المرجع السابق، ص20.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

### المطلب الثاني: شارل هوبير

مكتشف امريكي فرنسي زار منطقة حارثل في السعودية واكتشف حجر تيماء في 1883<sup>1</sup>، كان هوبير مبتعثا من قبل الجمعية الجغرافية الفرنسية لاستكشاف جزيرة العرب، التي جال في شمالها وغربها مرتين والرحلة الاولى استمرت اربع سنوات من 1878 الى 1882 والاخرى من 1883 حتى 1884 وشئت الأقدار أن يبقى فيها للأبد فقد قتل المستكشف الفرنسي على أراضي الجزيرة العربية في 29 جويلية 1884<sup>2</sup>.

حيث أنه جاء بدوافع علمية لاسياسية، فقد أدى أيضا خدمات جليلة في المجال الجغرافي مثل رسم الخرائط وتحديد الاماكن وإحصاء السكان، غير أنه برع أيضا في مجال الآثار وعثر على رسوم وكتابات أثرية عديدة في اماكن متفرقة من الجزيرة واستنسخها في مذكراته ووثائقه توج أبحاثه الأثرية بالعثور على حجر تيماء، ورسومات تعود للقرن الخامس عشر قبل الميلاد وقد نقله هوبر قبل مقتله إلى فرنسا وهو يعرض في متحف اللوفر .

بوابة الجزيرة العربية كانت بلدة كاف هي باب الخروج من الشام والولوج الي مغازات صحراء النفوذ الكبيرة، الذي يشرف على شمال حائل وكانت كاف نقطة البدء لمعظم المستكشفين ومن بينهم شارل هوبر، غير أن هوبر يختلف عن البقية في كونه وصل كاف في ماي 1878 قادمًا من البصرة وليس من الشام كما هو معتاد والسبب يعود إلي ثورة الدرون<sup>3</sup> هذا ما أدى الى تأخر عثوره على أدلاء لقطع الصحراء نحو حائل .

ولكن في البصرة من خلال أميرها خالد توافر له أربعة مرافقين إستأجرهم، وغادر هناك نحو كاف التي وصلها بعد سير أربعة أيام، وتوقف هناك لا يصل رسالة الشيخ الدرور لأمير كاف عبد الله الخميس ويشير هوبير إلى أن إقتصاد البلدة قائم على ينابيع المادة الموجودة فيها ومنجم الملح الذي يملكه الأمير وأشار إلى أنها مكونة من 17 منزلا، أما عدد السكان فأحصاه ب 90 نسمة وقبيل مغادرته في صباح اليوم التالي قرأ كلمات ضرورية على ابن الأمير حتى يشفى، أتم المهمة وغادر متجها نحو الجوف وهو مفتاح الصحراء حيث قد خرجت من كاف قافلة صغيرة مكونة من هوبر ودليله الجديد ، سارت القافلة بعد إشراق الشمس في 21 ماي 1878 وتوقفت عند

<sup>1</sup> - شارل هوبير ،رحلة في الجزيرة العربية الوسطى 1878/1882م، ط1 بيروت لبنان ،ص 10.

<sup>2</sup> - جريدة العرب الاقتصادية الدولية ،جريدة الاقتصاد، شارل هوبر من أليزاس لورين إلى تجدد، الجمعة 1 ماي 2009 ،ص 1.

<sup>3</sup> - ثورة الدوروز يسمون أنفسهم الموحدون وهم عرقية دينية تدون بمذهب التوحيد فقد ونفوذهم في الثورة التركية.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

بعض الآبار على طول مجرى وادي السرحان حتى وصلو الجوف في 25 ماي وهناك استقبلهم أحد الأعيان وإستقبله بكثير من الترحيب وأجلسه مجلس الشرق<sup>1</sup>.

ويصف هوبر الجوف بأنها مؤلفة من 15 مدينة صغيرة يحيط بكل منها سور، ويشير إلى أن هذا الوضع هو سبب الانقسامات الداخلية التي جلبت الغزو الخارجي بدءا من الدولة السعودية الأولى ثم احتلالها من قبل الرشيد<sup>2</sup>.

اما اقتصاد الجوف اوضح هوبر أن إنتاج التمر الذي قال عنه أنه أفضل أنواع التمور في الجزيرة العربية كذلك على الصناعة الخفيفة، كصناعة العباءات والاعراض الجلدية والأدوات الحديدية، وقدر عدد سكانها ب 12 ألف نسمة وبقي هوبر في الجوف ستة أيام<sup>3</sup>.

غادر هوبر الجوف متجها الي النفوذ الكبير وسط كثبان رملية لون الزهر الباهت ،الى غاية مدينة جبة تبلغ 100 كلم شمال حائل وهي بوابة النفوذ الجنوبية على نجد وكان برفقته هوبر دليل جديد يصفه بالمخاربة<sup>4</sup>.

لقد شكلت صحراء النفوذ مفاجأة سارة لشارل إذا وصل إليها وهو مملوء بالوصف المحيط الذي كتبه الرحالة بلحريف، غير أن هوبر وجد عكس ما قال بلحريف في وصفه ، فحسب قول هوبر أن النفوذ الكبير يتمتع بميزات عديدة تحدو إلى الاعتقاد بأدلة لا يوجد بدوي واحد لايفضل صحراء النفوذ على أي صحراء أخرى، في اليوم الأول لم تقطع القافلة سوى 22 ميلا وهذا بسبب المنظر الجميل من النفوذ فقد وجدته غريبا وجديدا اوساحرا وبالتالي مضى هوبر مسيره إلى جبة<sup>5</sup>.

حيث أشار إلى أن الزراعة فيها تعتمد على النخيل فقط مضيف أنهم يستوردون حاجياتهم الأساسية من أرز وقمح من حائل كان الهدف من زيارة هوبر لهذة البلدان هدف علميا بالرغم من عدم وجود أي شئ يدعو للعلوم لكنه أصر على أنه هدف علمي ،استقر هوبر في حائل وخطط لكي تصبح حائل مركزا لعمليات ورحلاته الاستكشافية في أنحاء الجزيرة

1 - جريدة العرب الاقتصادية الدولية جريدة الاقتصاد شارل هوبر من أليزاس لورين إلى تجدد ، نفس المرجع السابق،ص1.

2 - شارل هوبر، المرجع السابق، ص15

3 - شارل هوبر، المرجع نفسه ص16.

4 - شارل هوبر، المرجع السابق ص 16.

5 - شارل هوبر، المرجع السابق ص17.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

خرج هوبر في عدة رحلات استكشافية فقد كان يزور المنطقة التي يريدو ويعود إلى حائل وصف أيضا أن أغلب أماكن الجزيرة العربية تعتمد على أشجار النخيل التي لا تحتاج إلى ري، ويصف سكانها بالسعداء كونهم غير ملزميين بخرق أبار العميقة ولا رعاية قطعان الإبل لاستخراج الماء .

ويروي في رحلته إلى عقدة ،حيث أنه إضطر إلى الدخول إلى تسعة منزلا حيث قدم له القهوة وطبق كبير من البطيخ المقطع إلى مكعبات وان كل من يراه ويلمح أنه سائح يأخذه إلى بيته ويهتم به

وفي سفره إلى جبل سراء لاحظ نقوش سماها بالنقوش الحميرية كانت كبرة وتحوي 98 حرفا

استقر هوبر في حائل حتى 30 أكتوبر وفي ذلك ليوم إنطلق وسار بإتجاه الغرب برفقة رفيقة الدليل ،وسار نحو مناطق الحجاز الشمالية وبعد عشرة أيام كاملة وصل هوبر إلى تيماء يروي أنها أعجوبة تكمن في بئرها هداج المشهورة في كل أنحاء المدينة ،حيث أن وفرة المياه في تيماء قد رفعت سعر العقارات إلى سقف لم يشهد له مثيل في الأماكن الأخرى

ومن تيماء زار كل من المدائن صالح والعلا وخيبر وقدر أعداء سكانها مجتمعة بأربعة آلاف نسمة وكانت خيبر تابعة إلى الاتراك العثمانيين وفيها حامية مكونة من 120 حنديا نظاميا ويديهم رئيس يدعى عبد الله الصبروان ضل هوبر في تيماء وما جاورها حتى 15ديسمبر وعثر حينها على حجر تيماء الشهير الذي يعود تاريخه إلى القرن الخامس قبل الميلاد فقد كتب باللغة الآرامية بواسطة أحد الكهنة أخذ الحجر بعد أن عرف قيمته الكبيرة وسلمه إلى فرنسا وتم وضعه في متحف اللوفر.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> -جريدة العرب الاقتصادية الدولية جريدة الاقتصاد شارل هوبر من أليزاس لورين إلى تجدد ، نفس المرجع السابق جريدة الاقتصاد، ص1.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

### المطلب الثالث: الرحالة الفرنسي بيرتون

الرحالة بيرتون مستكشف ومستشرق وعسكري اهتم بالترحال، وهو مستكشف جغرافي حيث أن بيرتون قام برحلة إلى مصر في غضون 1853 أي في أواخر عهد عباس باشا الاول (1854-1847) ولا يخفى أن مصر كانت يومئذ بمرحلة إنتقالية خطيرة، فقد فرضت الدول الأوروبية على محمد علي (1805\_1848) إلغاء سياسة الاحتكار وكان لهذا أثره على إقتصاد مصر وسائر مظاهر الحياة الاجتماعية<sup>1</sup>.

لقد وجد بيرتون أن زيارة الحجاز هي بمثابة محك تجريبي فالحجاز هو أكثر مناطق شبه الجزيرة العربية صعوبة وخطورة في أن واحد بالنسبة للأوروبيين الذين يمكنهم دخولها، بدأ بمسقط الحجاز كنقطة أولية ليوطن فيها نفسه بهدوء وثقة حتى يجتاز الصحاري بسلام<sup>2</sup>.

وقد زار الأماكن المقدسة للمسلمين في بلاد الحرمين التي يدافع عنها المسلمون بحمية ويمنعون غير المسلمين من دخولها، وقد تعجل في هذه الزيارة في عز الصيف بعد أن أكمل إقامته في أوروبا، لقد كان الهدف الاول الذي راوده هو عبور الجانب الغير معروف في شبه الجزيرة العربية في خط مباشر من المدينة المنورة الي مسقط أو أن يعتبرها بميل من مكة إلى المكلا على ساحل المحيط الهندي .

أما أهدافه الثانوية فقد كانت متعددة حيث أنه رغب في إكتشاف إمكانية. إفتتاح أي سوق للخيل بين وسط شبه الجزيرة العربية والهند فقد كان ثمة إستياء عام من المستوى المتدني للأفراس سواء أفراس السياق أو أفراس<sup>3</sup> الاستبلاد.

كما كان من أهدافه جمع المعلومات عن الربع الخالي ليدرجهها في خرائطه، وكذلك البحث في الحجاز من حيث تجمعات المياه الناتجة عن الأمطار والمنحدرات الشديدة في المنطقة ومعرفة ما إذا كانت هناك سيول دائمة أم لا، أما من ناحية الخيل فهو مقتنع بأنه من الرغم أصالتها إلى أنها مجرد كائنات غير صالحة الاستيراد وأسعارها مرتبكة ولا يتيسر الحصول عليها إلا مصادفة<sup>4</sup>.

1 - ريتشارد ف. بيرتون، رحلة بيرتون الى مصر و الحجاز، ترجمة، د. عبد الله عبد الرحمن الشيخ، ج1، ص13.

2 - ريتشارد ف. بيرتون، المرجع السابق، ص13

3 - الأفرس: يقصد بها (فرس) الاصدق فراسة، الاصدق فروسة، أنظر للمجدد الاجدي ص 116.

4 - عبد العزيز عبد الغني أبراهيم، روايات غريبة عن رحلات في شبه الجزيرة العربية 1850-1880، ج2، دار الساقى بيروت، 2001، ص 25.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

وقد سمع عن منطقة الربع الخالي بما فيه الكفاية من رواة ثقافية مايفيد أنها منطقة ذات أبعاد مروعة وأنها تعج بأعداد كبيرة من السكان وتسود فيها الوديان والأخاديد، وهذا يعني ان منطقة الربع الخالي منطقة مفتوحة للرحالة المغامرين على عكس ما ذكره الجغرافيون منذ بطليموس حتى جومارد.<sup>1</sup>

وجد الدليل الذي يجعله يعتقدون بوجود ثلاثة أجناس محددة في شبه الجزيرة العربية أهل البلاد الأصليون، ويكمن مقارنتهم بجماعات النيل وغيرهم من الهنود الأصليين ويقطنون في الصحاري الشرقية والجنوبية الشرقية المتاحة للمحيط.<sup>2</sup>

السوريون أو العراقيون القدماء هم أهل البلاد الأصليين من أماكنهم الأثرية لكن الغزاة الفاتحون لايزالون يستمتعون بما إستولوا عليه متمثلا في شعب شبه الجزيرة العربية العظيم.<sup>3</sup>

ويقول ايضا السوريون أو العراقيون القدماء أن الشعائر الشامية السورية المخالطة يمثلها إسماعيل وذرية ابنه تبوغث، الذين سكنو شبه جزيرة سيناء وفي معظم الأماكن بل وحتى مكة المكرمة ذاتها تقابل بعض الوثنيين الذين كان محمد صلى الله عليه وسلم قد منع وجوبهم أصلا .

اقترح بيرتون أن تكون خصائص الرحالة البارع موضوعا لا يطلق عليه علماء فراسة الدماغ القدرة على التألف واكتساب صفات محلية وقد تطورت دراسة هذين الموضوعيين وإتسعت فبعد مسير طويل وشاق نوعا ما ،وسبب وعثاء السفر يلقي الرحالة بنفسه في أقرب مكان للراحة ليبدو كواحد من أهل البلاد ويدخل لفترة ،ويعجب بأشياء مخالفة للعقل فليس لديه مايتسلى به .أو صحف أو أقاصيص،لكن سرعان ماتم نوبة التأثير فتشتت وطأة السأم ويمر الوقت ويفقد المسافر شهيته ويمشى حول غرفته ليلا ويتائب أثناء الحوار معه ويكون تأثير الكتاب عليه أكره تأثير في رحلته .

بعد قضاء رحلته الطويلة في الاسكندرية إتضح له أن الاسكندرين لايحترمون الدراويش وأنهم يستخدمون ثلاث طرق للتعامل مع الموظفين الأسيوين وهي الرشوة ،أو التلم أو التهديد وهذا ماكان يعاني منه بيرتون في سفره في الاسكندرية.<sup>4</sup>

1 - ريتشارد ف. بيرتون، المرجع نفسه، ص13.

2 - ريتشارد ف. بيرتون، المرجع نفسه، ص13.

3 - ريتشارد ف. بيرتون، المرجع السابق، ص20.

4 - ريتشارد ف. بيرتون، المرجع السابق، ص34.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

المبحث الثاني: رحالة انجليزيين نماذج.

المطلب الاول : لويس بلي

ولد بلي سنة 1825م، التحق بالقوات المسلحة للهند في ممباي وأدى الخدمة العسكرية من خلال اشتراكه في الحرب الفارسية سنة 1857، وكلف بالكثير من المهام السياسية وعمل سكرتير في المفوضية البريطانية في طهران وعندما إنتهى عمله فيها عاد للهند عن طريق ميرات وقندهار.<sup>1</sup>

وكان أول إنجليزي يرى في هذه المناطق منذ الحرب الأفغانية حيث أنه بعد أن قضى فترة قصيرة كمقيم سياسي في زنجبار، ارسل إلى الخليج ليكون مقيما بريطانيا في بوشهر، وظل في منصبه هذا حتى سنة 1873 وفي سنة 1883 دعاه العاهل البلجيكي بيولولد ليكون مديرا للكنغو، لكن لويس بلي رفض وفضل أن يكون عضوا في البرلمان إيطالي واخيرا وافته المنية في 1895.

لقد تمت رحلة بلي المقيم البريطاني في تسيير سياسة المنطقة وذات إتصالات نافذة بحكومة الهند البريطاني، وبالحكومة البريطانية تبعا لذلك، مما يصفى أهمية هذه المرحلة<sup>2</sup>.

ويضيف بلي بأن أهمية الرحلة، تمت في ظل ظروف دولية بالغة الدقة والحساسية وقد تمت الرحلة في مايلي :  
تمت الرحلة إلى الرياض في عام 1860 تحت صراع بريطاني روسي مسيطرا على أواسط آسيا وكل هذا هو ذروة طموح نابليون الثالث حيث تحدث عن إمبراطورية عربية تابعة لفرنسا تضم مصر، شبه الجزيرة العربية وجانبا إفريقيا، ومنذ سنة 1854م عمل نابليون الثالث على كسب اولاد المسيحين اللاتين في الشرق وفي سنة 1860م، أعلن نفسه امبراطورا على الفرنسيين والعرب التابعين له جميعا، وفي العام نفسه نزلت القوات الفرنسية للساحل اللبناني لدعم وتأييد الموازنة في نزاعهم مع الدرروز، الذين يضعون وجودهم بدورهم صوب بريطانيا وفي نفس الوقت ازداد النفوذ الفرنسي في مصر على حفر قناة السويس، ويد أن الأصابع الفرنسية تبحث لها عن أتباع داخل شبه الجزيرة العربية نفسها.<sup>3</sup>

1 - قندهار: افغانستان حاليا.

2 - لويس بلي، رحلة الى الرياض، ترجمة الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ، قسم التاريخ، الطبعة الاولى، ص9.

3 - لويس بلي، المرجع السابق، ص10.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

ففي سنة 1862م أرسل نابليون ( القس اليسوعي ) في مهمة غير واضحة إلى مصر حيث أجرى هناك مباحث سرية، ثم ذهب إلى الرياض بعد أن تقمص دور الطبيب جبل شمر والقصيم وقضى هناك وقتا طويلا، وقد ذكر بلي نفسه أن الفرنسيين اتصلوا به وعرضوا عليه ويعد هذا العرض يذكر الباحث بدول أنه كان من الحيوي أن يعرف الإنجليز مايجاول الفرنسيون فعله، وهل يردون إقامة إمبراطورية عربية تديرها فرنسا في طريق الهند.

وهناك ناحية أخرى متعلقة بمنطقة الخليج وخاصة منطقة الساحل العماني، ولقد بلغت الدولة السعودية الثانية في أواخر عهد الإمام الفيصل، أقصى قوتها ونفوذها بالرغم من أنه انكشف في غرب الجزيرة العربية خاصة منطقة الساحل أنها عادت سابق عهدا في أواخر أيام الامام فيصل أقوى من ذي قبل، حيث أن الأمير عبد الله استطاع أن يثبت نفوذ الدولة السعودية في تلك المنطقة وأن يجبر الحكام على زيارة الأموال التي يدفعونها للدولة السعودية.<sup>1</sup>

لعل من أهم ماجعل الباحثين لا يلتفتون كثيرا لأهمية بعثه بلي هذه إلى الرياض كعلامة بارزة، ومرحلة حاسمة في التاريخ العلاقات السعودية البريطانية حيث أوضح بلي أن الهدف من رحلته هو إبعاد أية مشاعر عدائية يحملها الأمير وذلك لصالح تنمية تجارة المنطقة ويكون قد أدى عمله على نحو مرض يبرء به ساحته كمقيم سياسي للحكومة.<sup>2</sup>

وقال أيضا أن التحالف الوهابي في السعودية كان قديدا صغيرا الا أنه نمت بفضل السياسة المحنكة للسلطة المركزية وقال بلي في موضع آخر، وكأنه يلوم المسؤولين عن ذلك القدر أنكمش التحالف السعودي الوهابي في منطقة نجد الجبلية وقد قدم الامير في أيام ضعفه عروقا، ليعقد مع الحكومة البريطانية معاهدة لكن عروضه لم تلقى قبولا ومضى الزمن وخرج المصريون من شبه الجزيرة العربية وأصبح الوجود البريطاني ليس له معنى كقوة بحرية في الخليج، وأصبح اي جهد تبذله مشيخات الساحل محكوما عليه بالفشل بسبب الصراعات الدولية بين المشيخات، كأنه يقول لحكومته أن القوى السعودية في الداخل هي الملاذ الوحيد لتحقيق الاستقرار في المنطقة وهذا المنطلق الذي إنطلق منه بلي وحث حكومته على وضعه في إعتبارها يناقض تمام المناقصة سياسيات وأراء من سبقوه في المقيمية .

<sup>1</sup> - لويس بلي، المرجع السابق، ص 10.

<sup>2</sup> - لويس بلي، المرجع السابق، ص 11.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

أما عن النتائج العلمية لرحلة بلي، وكان من نتائجها تحديد موقع مدينة الرياض بالضبط وفق لخطوط الطول والعرض ولم يكن هذا معروف من قبل.<sup>1</sup>

وتشير الملاحق المدرجة في آخر الرحلة إلى الجهد الذي يبذله بلي ورفاقه في تجميع العينات النباتية والجيولوجية والنباتات الإحصائية التقريبية بالإضافة إلى ملاحظتهم الانثروبولوجية ورغم أن الباحثين أفاضل قد سبقو بالتعريف بهذا إلا أن تعريفاتهم لا تغني عن تقديم النص الكامل للرحلة وملاحقها.

وقد أشار إلى بعض العقائد الغير إسلامية في شبه الجزيرة العربية وذكر أن جماعات في قلب الجزيرة لم تعرف الاسلام إلى على يد السلفيين الوهابيين وهذا لم يثبت الى الآن وإذا ثبت فإن الحركة السفلية لم تكن حركة تنقية للعقيدة الإسلامية فحسب وإنما كانت أيضا حركة نشر وتثبيت لها في بعض مناطق الجزيرة العربية. وبهذا الوصف يضيف بلي وصفا لتاريخ الدعوة الإصلاحية و الدولة السعودية بعدا جديدا غير واضح المعالم. لقد كانت الأحداث في أوروبا الغربية خلال الفرنسيين الثامن والتاسع عشر من تأثير عميق على زعزعة استقرار مجتمعات أوروبا الشرقية وروسيا وان كثير من الاتجاهات الاجتماعية والسياسية والعقائدية نشأة في تلك البلدان على إثر الثورة الفرنسية والتنافس الاستعماري وهي ذاتها ستنشأ في المشرق العربي فيما بعد والتي يزال يعيشها هذا لايعني أن الدول الأوروبية الغربية والولايات المتحدة هي الوحيدة المسؤولة عن مأساة شعوبنا وان كانت لها باستمرار تصرفات وقرارات سياسية مؤذية وخاطئة أدت إلى نشوء حريين عالميتين في طرف نصف قرن وأدت كذلك إلى بروز الظاهرة الصهيونية وتكريسها على حساب الشعب الفلسطيني واللبناني بالعوامل.<sup>2</sup>

فالعوامل الداخلية لها أيضا دور هام وإن يبقى هذا الدور في تطور النظام الدولي ضمن حدود معينة تحدد الدول الكبرى معالمها والحقيقة هي أن المؤرخ وجد صعوبة كبيرة في استكشاف قواعد اللعبة المعقدة التي تحكم التأثير المتبادل بين العوامل الداخلية الخارجية.

وقد أحدثت أوروبا في القرن الماضي تمزق مجتمعات البلقانية المعقدة الهوية الثقافية والحضارية والتاريخية، وتعمل أوروبا منذ بداية القرن على تمزق المجتمعات العربية، مستعلمة اسلوب القومية المشرق العربي أن مشكلة الشعوب العربية ليست مشكلة التركيب الديني أو الثقافي الخاص بالعروبة بل مشكلة زعامات همها الرئيسي الاندراج في

<sup>1</sup> - لويس بلي، المرجع السابق، ص34.

<sup>2</sup> - لويس بلي، المرجع السابق، ص35.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

قنوات النظام الدولي بإنضباط محكم للإستمرار في الحكم دون غاية غيرها، إن ما يحمله الرحالة في نهاية المطاف على الاعتقاد الكاذب بأن يعترف بكافة الديانات السابقة للإسلام، ولكل رحالة زاده في هذا المجال وما تلقاه من موروث الكراهية التاريخية للإسلام وأهله في الغرب، وربما تيسر لبعض هؤلاء الرحالة تأكيد ذلك من خلال دراسة النصرانية، يضاف الى هذا ان الرحالة حين يحاول ان يتعرف للإسلام من اهله في التنقل بينهم ، لانه نادرا ما يجالس فقيهاً او شيخا بارزا في المذهب الذي يريد التعرف إليه فتجده يتناول موضوعات فقيهة مع العوام والذين صادفهم<sup>1</sup>.

إتخذ البعض من الرحلة الغربية مصدرا لكتابة التاريخ العربي الحدث، ثقة منهم بأن الرحالة ذا نظر ثاقب وأذن لاقطة، فسجل بوعي الملاحظات التي توصل إليها، وباتت معلومات بذلك مصدرا لمن أراد أن يكتب عن تلك الأيام التي انعدمت مصادرها العربية او تكاد تنعدم.<sup>2</sup>

### المطلب الثاني: الرحالة كارستن نيبور .

في عام 1760 قررت الحكومة الدنماركية إرسال حملة إلى جزيرة العرب والهند بهدف الاستكشاف الجغرافي، صدر الأمر إلى كارستن نيبور Carsten Niebuhr الذي تعود أصوله إلى هانوفر Hannover، وهو مهندس مدني، رافقه أربعة رجال آخرين في هذا المشروع: فنان، وعالم نبات، وطبيب، وعالم فلك لكن، وبقدر واحد، ماتوا جميعهم خلال هذه الرحلة، وعاد نيبور وحيدا، بعد غياب استمر حوالي سبع سنوات، لينشر أول قصة عن السفر مبنية على مراقبة علمية.<sup>3</sup>

أبحرت المجموعة من كوبنهاغن إلى سميرنا (إزمير) Smyrna في يناير 1761، فزاروا القسطنطينية ثم وصلوا إلى مصر، حيث مكثوا سنة تقريبا، وبعد الرحلة إلى سيناء، نجحوا في شق طريقهم إلى متن سفينة تقل حجاجا من التشويش إلى جدة، وأبحروا من الميناء السابق في أكتوبر من عام 1762. أخذوا احتياطاتهم باقتناء لباس عربي، والتزموا قدر الإمكان بعادات المسافرين المسلمين، وعلى الرغم من كون الرحلة مملة وغير مريحة، فإنها لم تكن

1 - لويس بلي، المرجع نفس، ص 35

2 - لويس بلي، المرجع نفس، ص 35.

3 - بايارد تايلور، الترحال في جزيرة العرب، ترجمة ، رنا جزائري ، تحرير وتعليق د. احمد ابيش، مكتبة مؤمن قريش ، هيئة ابو ضبي للسياحة و الثقافة، ص 33.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

محفوفة بأية أخطار عدا عن الشعاب المرجانية المتواجدة على طول ساحل جزيرة العرب، رست السفينة في ينبع ميناء المدينة، ثم تابعت رحلتها حتى وصلت أخيرا إلى جدة، بعد رحلة استغرقت تسعة عشر يوما.<sup>1</sup>

دخل المسافرون إلى جدة وهم متخوفون بشدة من سوء معاملة السكان، ولكن مخاوفهم باءت بالفشل، وعلى ما يبدو اعتاد السكان على رؤية التجار المسيحيين في مدينتهم، وليس لديهم أكثر من محدد بالغرباء، الذين يذهبون بحرية إلى المقاهي والأسواق، ويشعرون أنهم بمأمن طالما أنهم لا يحاولون اجتياز البوابة المؤدية إلى مكة، استقبلهم الوالي التركي في المدينة بلطف، وسمح لهم أن يستأجروا بيعة لإقامتهم المؤقتة.<sup>2</sup>

بعد ستة أسابيع من الانتظار للفرصة المواتية للعبور، علموا أن هناك سفينة عربية ستبحر باتجاه الحديدة، أحد موانئ اليمن، كانت السفينة بعد زيارتهم إليها أشبه أن تكون سفينة، كان طولها سبعة أقدام بحرية ويعرض ثلاثة، لم يكن هناك سطح سفينة وألواحها كانت رقيقة جدا، ويبدو أنها متراصة مع بعضها بواسطة مسامير فقط، ولم تكن مثبتة. لم يكن القبطان يلبس سوى قطعة قماش من الكتان ملفوفة على خصره، والبحارة عددهم تسعة، كانوا عبيدا سود من أفريقيا، وعلى الرغم من ذلك حجوزوا للسفر، وأخذوا داخل السفينة لهم وحدهم، ولكنهم عندما أتوا ليصعدوا إليها وجدوا أنها ممتلئة ببضائع الآخرين، كانت الرحلة آمنة وممتعة، وفي غضون ستة عشر يوما نزلوا في اللحية في اليمن.

كان حاكم هذا المكان زنجيا، استقبل المسافرين بأكثر لطف وأقنعهم بمغادرة السفينة وأعطاهم مكانا للإقامة، ووعدهم بتأمين الجمال لرحلتهم اللاحقة، من شدة فضول السكان فإن إقامتهم كانت مقبولة جدا، ومنحت علماء التاريخ الطبيعي تسهيلات كثيرة لإنجاز مجموعاتهم، ولذلك امتدت إقامتهم مدة أربعة أشهر يقول نيبور: «كانت لدينا فرصة واحدة لتعلم أفكارهم حول الفوائد التي يمكن أخذها من الأدوية وقد أعطى السيد مساحة العاصمة القديمة، ومع ذلك فإنها لا تزال تتميز بمدريستها التي يدرس فيها الشباب من كل أرجاء ذلك القسم من اليمن تلك العلوم التي يتشرف بها المسلمون.

كانت رحلة نيبور التالية إلى مزارع قهوة المخا الشهيرة، حيث كان قد ذهب الأعضاء الآخرون من فريقه خلال فترة زيارته إلى زيد، بعد المسير حوالي عشرين ميلا شرق بيت الفقيه، وصل أسفل الجبل، ووصف المنطقة كالتالي:

<sup>1</sup> - لويس بلي، المرجع السابق، ص34.

<sup>2</sup> - لويس بلي، المرجع السابق، ص35.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

لا يمكن استخدام الحمير ولا البغال في هذه المنطقة، يجب تسلق ممرات الهضبة المنحدرة والضيقة لكنها مقارنة مع سهول تامة التي جففتها الشمس، يبدو المنظر بالنسبة إليهم ساحر، فقد اكتست بالحدائق و مزارع أشجار البن.<sup>1</sup>

حتى هذه اللحظة لم يرى سوى هضبة واحدة بازلتية صغيرة لكن جميع الجبال هناك تتكون بشكل رئيس من هذه الأعمدة، وتلك الصخور المنفصلة تشكل أجساما كبيرة في هذا المنظر الطبيعي، خصوصا عندما ترى شلالات الماء تتدفق من أعلى قممها، هذه الشلالات، وهذا حالها بدت وكأنها مدعمة بصفوف من الأعمدة الاصطناعية<sup>2</sup> كانت أشجار البن جميعها مزهرة ، و كانت تملأ الجو بشذا عطرها الجميل، كانت مزروعة على مصاطب على شكل مدرج معظمها بعلية تسقى بمياه الأمطار، ولكن بعضها بالتأكيد كان يروى من مياه الصهاريج الموجودة في المرتفعات والتي تعبأ من أمطار الربيع، لرش على المصاطب حيث تنمو أشجار كثيفة جدا لدرجة تحجب أشعة الشمس من الوصول إلى أغصانها، علمنا أن هذه الأشجار، المروية تنتج ثمارة ناضجة مرتين في العام؛ لكن ثمار الغلة الثانية لا تكون ناضجة تماما، وبذلك تكون جودة البن من هذه الغلة أدنى من الغلة الأولى.<sup>3</sup>

تتواجد الحجارة في هذه المنطقة بشكل أكبر من تواجدها في تامة، والبيوت - سواء الموجودة في القرى أو المتناثرة على الهضاب - كلها مبنية بالحجر وعلى الرغم من كونها لا تقارن بالبيوت في أوروبا من حيث اتساعها وأناقته، فإن مظهرها جيد وخصوصا تلك البيوت الواقفة فوق المرتفعات، ومدرجات الحدائق الجميلة والأشجار تحيط بها، كذا ترد التسمية في الأصل الإنكليزي، وعلى الرغم من البحث الواسع في أسماء قرى اليمن وبلدانه، فلم يظفر بهذه التسمية، وهي على أي حال منقولة من كتاب رحلة الدنمارك كارستن نيبور Carsten Niebuhr الذي ألفه بالألماني.<sup>4</sup>

تقع منطقة كسمة إلى الشرق من بيت الفقيه، وهي منطقة واسعة تضم نواحي عديدة وتقطنها قبائل كثيرة، ومركزها مدينة كسمة التي تحمل الاسم ذاته، وصل (نيبور) ورفاقه إلى المخا في أوائل شهر أغسطس، وفي أواخر ذلك الشهر أبحر على متن سفينة إنكليزية إلى بومباي، بعد إقامتهم لمدة عشرة أشهر في اليمن وبعد بضع شهور

1 - عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، المرجع السابق، ص 164.

2 - عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، المرجع السابق ، ص 164.

3 - بايارد تايلور، ن المرجع السابق، ص 35.

4 - بايارد تايلور، المرجع السابق ، ص 36.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

توفي الفنان المرافق للبعثة والخادم السويدي في المحيط الهندي، والطبيب في الهند، تاركين نيور الوحيد الباقي على قيد الحياة من الأشخاص الستة الذين ارتحلوا من كوبنهاغن قبل ثلاث سنوات، وبعد إرساله يوميات ومقتنيات البعثة إلى بلاده، تابع رحلاته عبر الخليج العربي وبغداد وأرمينيا وآسيا الصغرى حتى بلغ الدنمارك أخيرة في العام 1767، وعلى ذلك، فإن عهد البراعة والاستكشاف العلمي الذي فتح الآن وسريعة كل أجزاء العالم إلى مداركنا، من الممكن القول أنه كان قد دشّن برحلاته.<sup>1</sup>

طلب نيور الإذن بالدخول إلى صنعاء، عاصمة اليمن. وهذا ما رفضه الأمير، حتى تمكن من إرسال خطاب إلى الإمام؛ وبعد التأخير لمدة شهر، شُح للمجموعة للذهاب حتى تعز، التي بلغوها في أربعة أيام، حيث استقبلوا بشكل جيد. كانت الأمطار المنعشة المنهمرة كل مساء تنقي الجو، وتمثال الجميع للشفاء من المرض، باستثناء عالم النبات الذي قضى قبل وصولهم إلى صنعاء.

تقع مدينة تعز أسفل جبل صبر الخصب، وعليه، كما يقول العرب، تنمو كل أنواع النباتات والأشجار الموجودة في العالم. ومع ذلك لم يسمحوا للمسافرين بالصعود إليه أو الاقتراب منه. يحيط بالمدينة سور، بارتفاع ستة عشر وثلاثين قدماً، وبمحاذاته حصون. كان الولي الراعي لهذا المكان ملكاً، الملك إسماعيل، الذي احترق في مسجد يحمل اسمه، لم يسمح لأحد بزيارة القبر منذ حدوث المعجزة، التي يرويها نيور كالتالي:

-اطلب مستجديان صدقة من أمير مدينة تعز، لكن أحدهما فقط حصل على المنحة. عندها ذهب الآخر إلى قبر الملك إسماعيل ليناشد عونه. وإذا بالولي، الذي كان في حياته كثير الصدقة، يمد يده من القبر ويعطي السائل رسالة تحوي أمراً إلى الأمير ليدفع له مبلغ مئة كرا. بعد التمحيص بالرسالة بعناية فائقة تبين أن الملك إسماعيل كتبها بيده و مهرها بخاتمه. ولم يتمكن الحاكم من رفض أمر الصرف؛ ولتجنب تعاقب المشاكل من هكذا كشف حساب للصرف، بنى جداراً لعزل القبر.<sup>2</sup>

بعد عدة أيام، تغير أمير تعز في معاملته للمسافرين، حيث أمرهم بالعودة إلى المخاء وعندما وجدوا أن نقاشهم واعتراضهم بلا جدوى، وكانوا على وشك الامتثال للأمر عندها وصل رسول من المخاء، يحمل الإذن الصادر عن إمام اليمن ليطمئئنا رحلتهم إلى صنعاء. فارتحلوا في 28 يونيو، وبعد عبورهم سلسلتي جبال محرس، عبر طريق

<sup>1</sup> - بايارد تايلور المرجع السابق، ص 36

<sup>2</sup> - بايارد تايلور، المرجع السابق، ص 37.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

---

مشقوق بشكل جيد ومتدرج، وصلوا بعد أسبوع إلى مدينة يريم، قرب آثار مدينة ظفار الحميرية القديمة، والتي لم يتمكنوا من زيارتها بسبب مرض السيد فورس كال، عالم النبات في البعثة. وتوفي الرجل بعد عدة أيام؛ فاضطروا لدفنه في الليل، متخذين أقصى الاحتياطات.

تبعد ذمار عن يريم مسيرة يوم، وهي عاصمة الإقليم، والمدينة، التي تقع وسط سهل خصيب وليس لها سور، تحوي على خمسة آلاف بيت مبني بشكل جيد. وفيها جامعة شهيرة، ويوجد فيها عادة خمسمئة طالب. تضايق المسافرون هنا كثيرا بسبب فضول الناس الذين أخذوا يرمون نوافذهم بالحجارة ليرغموهم على الظهور. يوجد منجم كبريت محلي في موقع قريب، وهناك أيضا جبل حيث يوجد العقيق الذي يقدر عالية في الشرق.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> - بايارد تايلور، المرجع السابق، ص37

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

المبحث الثالث : رحالة اخرون.

المطلب الاول: الرحالة جين لويس بوركهاردت.

يعود أصل بوركهاردت، إلى لوزان في سويسرا ذهب بعد دراسته في ألمانيا إلى لندن بهدف الالتحاق بالخدمة العسكرية الإنكليزية، لكن قام السيد جوزيف بانكس بإقناعه بالتقدم إلى الاتحاد الأفريقي للحصول على تفويض باستكشاف الصحارى، ومن ثم مملكة الزنوج المجهولة في أفريقيا الوسطى وتم قبول طلبه، واتجه بعد الترتيبات إلى حلب في سوريا، حيث بقي مدة عام أو عامين، عاكفاً على دراسة اللغة العربية والتعرف إلى عادات الحياة الشرقية<sup>1</sup>.

كان الهدف من رحلته الأولى إلى سوريا وفلسطين فقط التهيؤ لاستكشاف أفريقيا، التي قادته إلى أهم النتائج فكان أول من زار منطقة حوران - وهي بلاد باشان المذكورة في الكتاب المقدس - الواقعة جنوبي دمشق ثم عبر مؤاب، شرق البحر الميت، وبالتظاهر بالقيام بالحج إلى قبر هارون على جبل حور Hor ، اكتشف قصور البتراء ومعابدها المنحوتة في الصخر، التي كانت مفقودة من العالم و لقرون عدة.

قرر أن يستفيد من وقته بزيارة مصر العليا وصحراء التوبة فسافر وحيدا، برفقة دليل، ونجح في الوصول إلى حدود نقلة (Dongola) ، وكان من المستحيل المتابعة بعدها. لذلك عاد إلى أسوان، والتحق بقافلة صغيرة، عبرت صحراء النوبة إلى أثيوبيا، تقريبا على الطريق ذاته الذي سلكه بروس (Bruce) في عودته من الحبشة، وبقي بعض الوقت في شنداي، عاصمة أثيوبيا، ومن ثم، وبعد رحلة استغرقت ثلاثة أشهر عبر بلاد تكا (Takka)، التي لم يكن قد زارها أي أوروبي قط، وصل إلى ميناء سواكن (Sowakin) ، على البحر الأحمر وركب هناك على متن سفينة لتقله إلى جدة، في جزيرة العرب، فوصل إليها في يوليو من عام 1814<sup>2</sup>.

أثناء ذلك، كانت شخصيته الإسلامية قد تبلورت بشكل كامل، وأضحى يشعر بذاته خالية من الريبة، وبناء على ذلك قرر البقاء والمشاركة في الحج إلى مكة والمدينة، الذي كان يصادف في تلك السنة في شهر نوفمبر، كانت ذخائره المالية قد استنفدت تقريبا، ورفض تجار جدة تسديد اعتماد مالي يقدم يعود إلى القاهرة، ولا يزال يحتفظ به معه ونظرا لهذه الضرورة كتب إلى طبيب محمد علي الأرمني، الذي كان في ذلك الوقت برفقة الباشا في الطائف،

<sup>1</sup> - عبد العزيز عبد الغني ابراهيم، المرجع السابق، ص 186.

<sup>2</sup> - بايارد تايلور، المرجع السابق، 45.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

والتي تبعد حوالي سبعين مية جنوب شرقي مكة. وحدث وأن سمع محمد علي بذلك الطلب، فأرسل رسولا في الحال مع اثنين من الجمال العربية، لدعوة بوركهارت لزيارته.

مضى بوركهارت دون أدنى تردد، حريصا على عدم إظهار أي ريبة من دوافع الباشا، وعدم رغبة في رؤية المدينة المقدسة. لكن الدليل نفسه عرض المرور بمكة لاختصار مدة السفر؛ كانت الرحلة سريعة، ولم يكن متاحا سوى مشاهدة سريعة. بالاتجاه شرقا، وأطلق على نفسه اسم الحاج إبراهيم بن عبد الله الألباني<sup>1</sup>.

وصلوا في الليلة الثالثة إلى جبل كراKoral، التي تقسم منطقة مكة عن منطقة الطائف اندهش بوركهارت من تغير المنظر المتمثل بالارتفاع الشاهق للمنطقة الداخلية في جزيرة العرب عن سطح البحر، كان وصفه مناقضة تماما لمنظر الطبيعة حول مكة.<sup>2</sup>

فهو يقول: «هذه أجمل رقعة في الحجاز، أجمل وأبهج من أي شيء شاهدته منذ مغادرتي لبنان، في سوريا. إن قمة جبل كرا مسطحة، وثقة كتل كبيرة من صخور الصوان تتبعثر عليه، و سطوحها مثل سطوح تلك الصخور القريبة من الشلال cataract الثاني لنهر النيل، قد اسودت بفعل الشمس وتنحدر عدة أنهار صغيرة من هذه القمة وتروي السهل المغطى بالحقول الخضراء والأشجار الوارفة بجانب صخور الصوان وهؤلاء الذين لا يعرفون إلا الرمال المقفرة الحارقة في مناطق الحجاز المنخفضة، فهذا المنظر مدهش بقدر ما يكون الهواء الشديد الذي يهب هنا منعشة والكثير من الأشجار المثمرة الموجودة في أوروبا توجد هنا أيضا مثل: التين والمشمش والخوخ والتفاح والجميز sycamore المصري واللوز والمان؛ ولكن بشكل خاص الكروم، فإننتاجها منه هو الأفضل من حيث الجودة. وبعد المسير في هذه المنطقة الجميلة لمدة تقارب النصف ساعة، مع شروق الشمس، حيث كانت الأوراق جميعا والأعشاب يغطيها الندى البلسمي balmy، وتنشر الأشجار والشجيرات كلها شذي يبهج عقبه النفس كما تبهج العين صورة الطبيعة، توقف عند أكبر تلك الأنهار الصغيرة، وعلى الرغم من كونه بعرض لا يزيد عن بيسين<sup>3</sup> فإن أعشابها خضراء تكسو ضفتيه، مثلما لا يمكن أن ينمو في مصر على نهر النيل العظيم، وبكل خصبه».

1 - بايارد تايلور، المرجع السابق، ص46.

2 - بايارد تايلور، مرجع السابق، ص 46.

3 - البيسين: وحدة قياس تساوي 0.76 متر ( انظر الى كتاب الترحال في جزيرة العرب ص 47).

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

قابل بوركهارت محمد علي عشية وصوله إلى الطائف وتأكدت شكوكه، حضر اللقاء كل من قاضي مكة واثنين من علماء الدين الإسلامي، وعلى الرغم من أن الباشا تظاهر بقبوله لتأكيدات بوركهارت لشخصيته الإسلامية، فقد كان من الجلي بالنسبة للأخير أنه كان متكن ببراعة أمام العلماء. وبإسمنت بسيط وفي الزاوية الشمالية الشرقية من الكعبة، قرب المدخل، يوجد الحجر الأسود الشهير، الذي يشكل جزءا من الزاوية الحادة للبناء على ارتفاع يصل إلى أربعة أو خمسة أقدام. وهو ذو شكل بيضوي غير منتظم قطره حوالي سبعة إنشات، وسطح متموج، مؤلف من حوالي حزمة من الحجارة الصغيرة وبأحجام وأشكال مختلفة، متراسة مع بعضها بإحكام بواسطة كمية صغيرة من الإسمنت، ومصقولة بإتقان، ومن الصعب جدا تحديد نوعية هذا الحجر بدقة، يحوي العديد من الجسيمات الصغيرة الغريبة. ولونه الآن بني محمر، ضارب إلى السواد ويحيط به حاجز من كل الجهات، مكون من مادة وجدتها شبيهة جدا بمزيج من القار الإسمنتي والحصى؛ ويعمل هذا الحاجز على تدعيم قطعه المنفصلة. والحاجز والحجر كلاهما محاطان بإطار فضي.

مع أواخر شهر نوفمبر وصلت القافلة القادمة من سوريا ومصر، وفي الوقت ذاته، مع بدء الحج، ظهر (محمد علي) بشخصية تحف بها الأبهة وموكب بهي. تألف إحرام الباشا من قطعتي شال من أروع الكشمير، أما الخيول والجمال العائدة له ولحاشيته الكبيرة، إضافة لتلك العائدة لباشا دمشق وغيره من أمراء المسلمين، فكانت كلها مزينة بأروع الأغطية المزركشة. وعند وصولهم، لم يتوقف الحجاج في مكة وإنما تابعوا مسيرهم إلى الجبل المقدس عرفات، شرقي المدينة. أنشئ المخيم، الذي يمتد لعدة أميال، على الأرض المنبسطة، عند سفح الجبل، وهنا انضم (بوركهارت) لهذا الحشد الهائل، ليشارك في شعائر اليوم التالي وفي الصباح صعد إلى قمة عرفات.

قام بوركهارت بكافة الشعائر المتبقية والمطلوبة من الحجاج، لكنها قد وصفت مؤخرة وبتفاصيل أكثر لدى الكاپتن برتون. ومكث في مكة شهر آخر، غير مشكوك فيه ولا متضايق، وتابع رصده للمكان الذي يعتقد العرب أنه قد أحكم إغلاقه في وجه كل المسافرين المسيحيين، وعند مغادرته لمكة مع قافلة حجاج صغيرة في 15 يناير 1815، وصل إلى المدينة بعد رحلة استغرقت ثلاثة عشر يوما، تمكن خلالها بشق الأنفس من الإفلات من أيدي البدو.<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - بايارد تايلور ، المرجع السابق، ص 47.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

### المطلب الثاني: الرحالة كريستان سنوك.

ولد الدكتور كريستان سنوك هورخرونيه ( عبد الغفار ) في شمال برابانت Brabant في هولندا في 8 فبراير عام 1857 م ، وقد تعلم في بردا Breda ، ثم التحق بجامعة ليدين للدراسة اللاهوت ، وبعد عام 1878م كرس نفسه لدراسة اللغات والآداب السامية ، ولقد كان موضوع رسالته للدكتوراه (الحج عند المسلمين وأهميته في الدين الإسلامي ) ، و انتقل إلى ستراتسبرج حيث عمل تحت إشراف الألماني نولدكه .<sup>1</sup>

وفي السنة التي تلتها عين محاضرة في الدراسات الإسلامية في كلية تدريب الموظفين لجزر الهند الشرقية التابعة لجامعة ليدين، وحصل على إجازة دراسية للسفر إلى الجزيرة العربية ، ليتعرف من خلالها على حياة المسلمين، وحقيقة الدين الإسلام ، وقد تحقق له ذلك ، فقد تمكن من الوصول إلى مدينة جدة فمكث بها مدة ثم دخل إلى مكة المكرمة تحت اسم مستعار، حيث سمى نفسه ( عبد الغفار ) ، وقد بقي في مكة حتى أغسطس عام 1880م.<sup>2</sup>

لقد أكمل هورخرونيه خلال إقامته بمكة كتابه عن مكة في جزأين، الجزء الأول، التاريخها، والثاني، وصف فيه حياة أهلها الاجتماعية وصفا دقيقة، ومن أعماله في مكة أنه عددا كبيرة من الأمثال العربية والكلمات الدارجة ونشرها مع ترجمتها وتفسيرها، وبحث لغوي على هيئة مقدمة لها، كما استطاع أن يدرك مدى تأثير مكة المكرمة بوصفها مركزا للإسلام في العالم الإسلامي ، وتطورات المسائل الدينية والعادات وتداخل هذه في تلك وبهذه الميزات فاق هورخرونيه جميع زوار مكة من الغربيين ممن كتبوا عنها ) . وبعد خروجه من مكة ذاعت شهرته ، وخاصة بعد صدور كتابه فقد عرضت عليه جامعة كمبردج كرسي أستاذ اللغة العربية خلفة للأستاذ روبرتسن سميت ، غير أنه رفض ذلك .<sup>3</sup>

وكذلك رفض ما عرض عليه من هذا القبيل في ألمانيا وليدن مفضلا أن يمضي في دراساته الإسلامية في جزائر الهند الشرقية التابعة لهولندا إذ عين في عام مستشارة للشؤون الشرقية والإسلامية هناك ، فانتقل إلى جاوة ، وأقام فيها سبع عشرة سنة ، لم يخرج في أثنائها إلى أي جهة أخرى .<sup>4</sup>

1 - سنوك هورخرونيه ، صفحات من تاريخ مكة المكرمة ، ترجمة د. علي عودة الشيخ، ج1، ص28.

2 - سنوك هورخرونيه، المرجع السابق، ص 28.

3 - سنوك هورخرونيه، المرجع السابق، ص28.

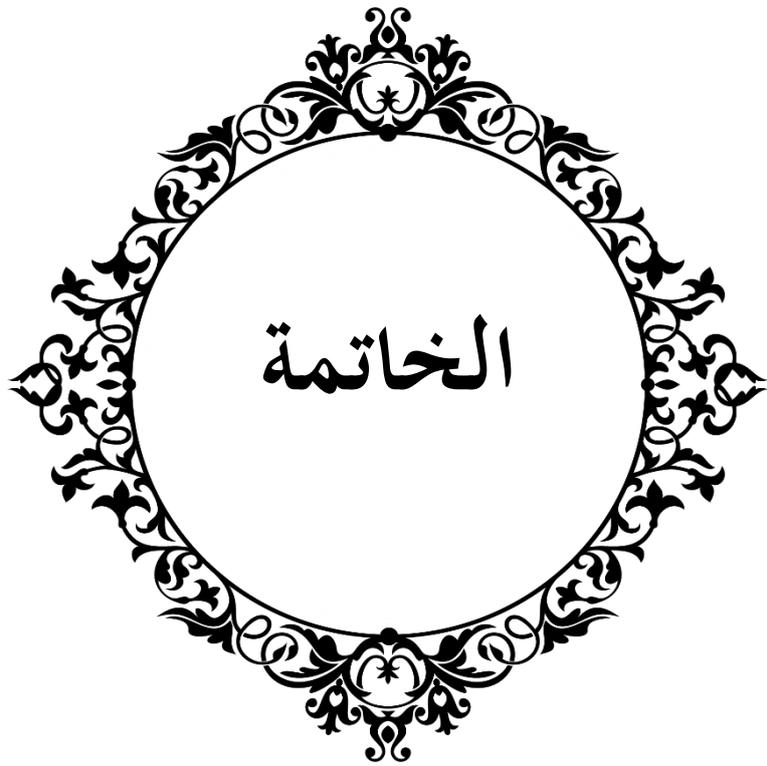
4 - سنوك هورخرونيه، المرجع السابق ص 32.

## الفصل الثاني: نماذج رحالة اوروبيين في المشرق

وكانت أكثر إقامته في مقاطعة آتشي وألف عنها كتابة كبيرة ، لم يترك فيه صغيرة ولا كبيرة عن هذه البلاد إلا وذكرها ، وأخذ منهم معلومات مستفيضة عن حضرموت كانت أساسا لإحدى دراساته في هذا المجال ، وبعد إحالة دي غوية إلى التقاعد في عام 1906 م عين أستاذا للدراسات العربية في جامعة البدن ، وقد بقي في هذا المنصب حتى أحيل إلى التقاعد، حيث خلفه البروفسور فينسينك مؤلف فهرس الأحاديث النبوية، وفي أثناء عمله في لندن قام برحلة إلى تركي، جدد بها ذكريات رحلته الأولى إلى الشرق ، وقد تتبع الدعوة السلفية في الجزيرة العربية باهتمام ، وكان يعدها حركة سياسية تحاول الجمع بين المبادئ الإسلامية الخالصة وضروريات العصر وكان يعد الشيخ محمد عبده مصلحة مصرية ، ويجب الاطلاع على آرائه وغيره من الكتاب الاجتماعيين، الذين كانوا يعملون لرفع مستوى المسلمين الثقافي والعلمي.

قد كان هورخرونيه يتقن العربية قبل ذهابه إلى الشرق . وبالرغم من ذلك فقد أمضى خمسة أشهر في جدة يتعلم اللهجة المحلية . وكان في تلك الفترة يسكن في مبنى القنصلية الهولندية بجدة . وفي مساء يوم الحادي والعشرين من شباط ( فبراير ) عام 1880م غادر جدة على أربعة جمال متوجها إلى مكة بصحبة احد الجاري . وقد دخل مكة في الثاني والعشرين من شهر شباط . وقد أعلن أن هدفه دراسة القرآن .<sup>1</sup>

<sup>1</sup> - سنوك هورخرونيه، المرجع السابق ، ص 32.



### خاتمة

لقد تناولنا في ما سبق العديد ممن الرحالة المعروفين ، فقد ساهموا في معرفة العديد من الاكتشافات القديمة للمشرق العربي .

كما أن الرحالة أدركوا معنى رحلتهم من حيث الأهمية أنها مكان تشجيع غيرهم من المستكشفين والباحثين والمهتمين في شؤون المشرق العربي من الاستفادة من تجربتهم وتكرارها بسليبات أقل ويدروكون أن أسمائهم ستبقى في تاريخ هذه الحقبة الهامة .

الرحالات نافعة لجميع وللمؤرخين على الخصوص لما تتوفر فيها من معلومات قيمة عن الفترة الزمنية المراد دراستها من نمط معيشة السكان عن أعمالهم وعاداتهم وتقاليدهم فالكثير من الرحالات في الفترة الثامن عشر ميلادي كانت في الأساس في إطار المهام العلمية للجامعات والتي كانت أوساطها تهتم بالمشرق وذلك للوصول على معلومات دقيقة عن الشرق كما فيها إستفادة ممتازة في الجانب التاريخي وكذلك جمع المعلومات الجغرافية وتتضمن معلومات عن الطبيعة الحكم العثماني في البلدان العربية كحكومة المماليك وجيشهم وأسلحتهم ولباسهم وفنهم الحربي والأمراض والجماعة .

الرحالة شخص متميز وفريد لأنه حينما يعود إلى وطنه يحمل معه تصوراتته وإنطباعاته الخاصة به وهو يتفاعل مع الأمكنة والثقافات ورغم الطابع الخاص للرحلة التي يقوم بها فالأمر لا يخلو من فائدة لوطنه إذا يقدم لها سجلات مغامراته والكثير من الخبرات والدراسات وأيضاً يزود أفراد أمتهم بالأبحاث الجغرافية والخرائط والتنبهات الانثربولوجية الخاصة بالشعوب الأخرى والرحلة تخرج الجماعة من تمركزها حول ذاتها وتضفي على عالمها طابع النسبية .

وقد تحصلنا على نتائج اهمها :

- ان الرحالة قديما كان لهم حب واستطلاع للمشرق العربي وتقاليده الاسلامية أكثر من حبهم لبلدانهم ، ف اكتشافاتهم لنمط الاسلاميين واخذ طابع مميز منه يعد شيئاً جديداً في البلدان الاوروبية .
- حاول العديد من الرحالة التعرف على الجانب الاقتصادي والساسى خاصة للبلادان المشرق العربي .
- بالرغم من خطورة الترحال قديما الا ان الرحالة لم يستسلموا للترحال الى بلدان المشرق العربي .



## المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

قائمة المصادر والمراجع

أ. المصادر:

1. بلي لوييس، رحلة إلى الرياض، ترجمة الدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ، الطبعة الأولى، مطابع جامعة الملك سعود.

2. بيير جوردا، رحلة إلى الشرق، ترجمة د.مي عبد الكريم علي بدر، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع.

3. روش ليون ، اثنتان وثلاثون سنة في رحاب الإسلام، نقلها محمد خير البقاعي، الجزء الأول، طبع في لبنان، جداول للنشر والتوزيع.

4. تايلور بايارد ، الرحال في جزيرة العرب، ترجمة رنا الجزائري، الطبعة الأولى، أو ظبي للسياحة والثقافة، دار الكتب الوطنية، 2012.

5. ديديه شارل ، رحلة إلى الحجاز في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي 1854، ترجمة الدكتور محمد خير البقاعي، دار الفيصل الثقافية السعودية.

6. هورخرونيه سنوك ، صفحات من تاريخ مكة المكرمة، ترجمة الدكتور علي عودة الشيخ، الجزء الأول.

7. كلينك: رحلة إلى المشرق 1834-1835، ترجمة محمود العابدي، دار ورد للطباعة والنشر والتوزيع.

ب. المراجع:

1. الجاسر حمد، رحلة غربيون في بلادنا، إدارة مجلة العرب الرياض.

2. البادي عوض، الرحالة الأوروبيين في شمال الجزيرة العربية، مكتبة الملك فهد للنشر الرياض.

3. بيرين جاكلين، اكتشاف جزيرة العرب ، ترجمة قدرى قلعجي، دار الكتاب العربي.

4. عطا سمير، قافلة الحبر، الرحالة الغربيون إلى الجزيرة والخليج، 1950/1762. دار الساقى.

## المصادر والمراجع

5. غريب جورج، أدب الرحلة، نشر وتوزيع دار الثقافة بيروت لبنان.
6. قزم جورج ، أوروبا والمشرق العربي من البلقنة إلى اللبنة، الطبعة الأولى، تموز يونيو 1990، دار الطلعية للنشر والتوزيع بيروت - لبنان.
7. مجدي صالح، رحلة الأسرار المدفونة، الطبعة الأولى، المركز الديمقراطي العربي.
8. عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، روايات غريبة عن شبه الجزيرة العربية، الجزء الأول، 1840/1500، دار الساقى للنشر والتوزيع، بيروت لبنان.
9. عبد العزيز عبد الغني إبراهيم، روايات غريبة عن شبه الجزيرة العربية، الجزء الثاني، 1880/1850، دار الساقى للنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

### ج. المعاجم

1. المجدد الأجددي، دار المشرق بيروت لبنان .

### د. مجلات.

1. ساعاتي امين ، رحلان الرحالة الغربيين إلى الجزيرة العربية.
2. سهلي ناصر ، جريدة العربي الجديد . 21 مارس 2018.

### هـ. مقالات:

1. محمد همام فكري، الرحالة والمستكشفون الغربيون في شبه الجزيرة العربية .الدوحة قطر.



ملحق رقم (1): الرحالة ليون روش<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - ليون روش، المرجع السابق، ص1.

ملحق رقم (2): الرحالة شارل ديدييه.<sup>1</sup>



<sup>1</sup> -<https://www.google.com/search>.

ملحق رقم(3): الرحالة شارل هوبير في لباس من تقاليد المشرق العربي.<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - <https://www.google.com/search>.

ملحق رقم (4): الرحالة بايارد تايلور.<sup>1</sup>



الشاعر والرحالة الأديب بايارد تايلور في كهولته

<sup>1</sup> - بايارد تايلور، المرجع السابق ، ص 14.

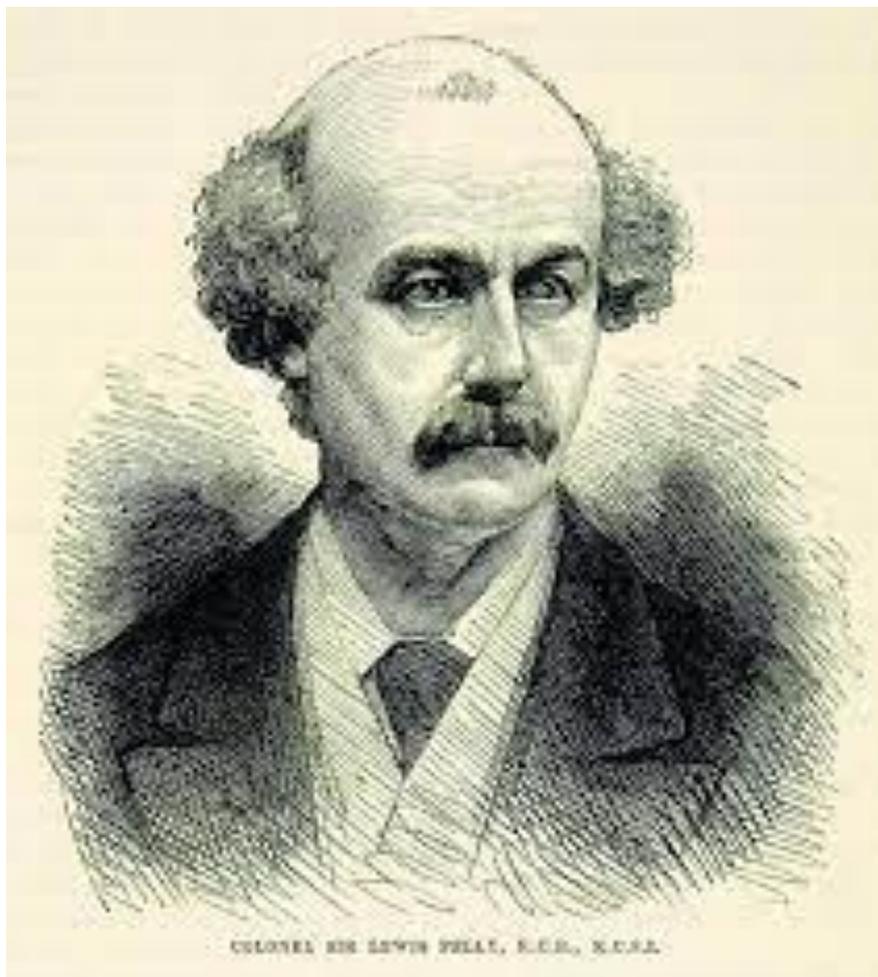
ملحق رقم (5): الرحالة جورج فوستر.<sup>1</sup>



---

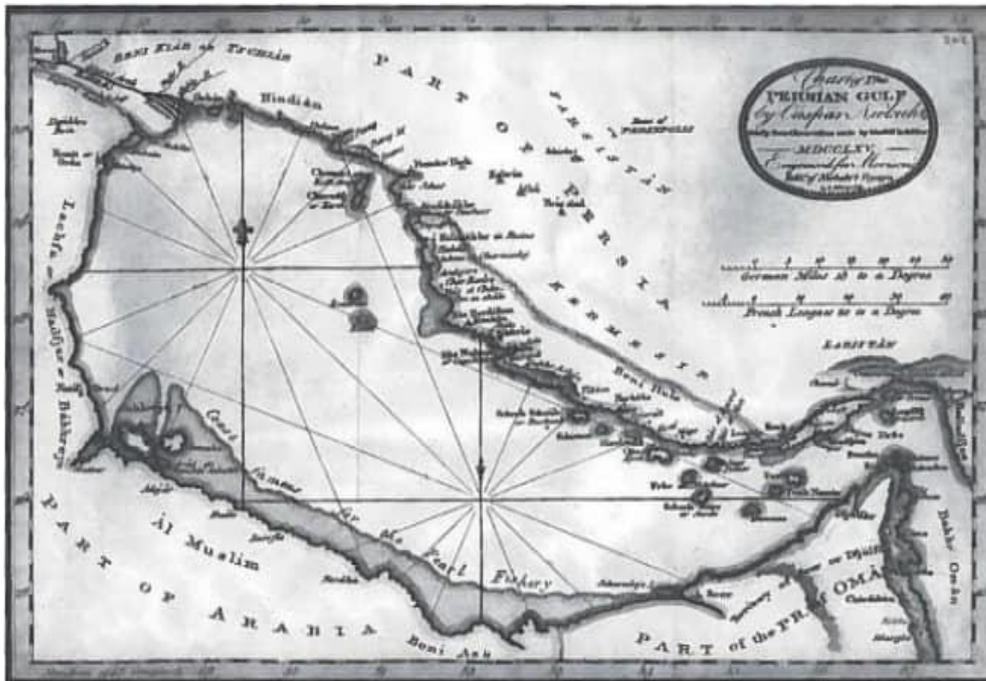
<sup>1</sup> - <https://www.google.com/search>

ملحق رقم (6): الرحالة لويس بلي.<sup>1</sup>



<sup>1</sup> -<https://www.google.com/search>.

ملحق رقم (7): خريطة نيبور للخليج العربي.<sup>1</sup>



(خريطة نيبور للخليج العربي)

<sup>1</sup> -ناصر السهلي، جريدة العربي الجديد، 21 مارس 2018.

ملحق رقم (8): حجر تيماء الذي عشر عليه شارل هوبير.<sup>1</sup>



<sup>1</sup> - <https://www.google.com/search>.



فهرس المحتويات

شكر وعرافان

إهداء

|        |                               |
|--------|-------------------------------|
| أ..... | مقدمة                         |
| 4..... | مدخل                          |
| 5..... | 1. مفهوم الرحالة              |
| 6..... | 2. أسباب الرحلة في القرن 19:  |
| 8..... | أهمية الرحلة في كتابة التاريخ |

**الفصل الأول: الرحالة والترحال في المشرق العربي خلال القرن 19**

|         |   |
|---------|---|
| 11..... | المبحث الاول: رحلة فرنسيين في المشرق العربي |
| 11..... | المطلب الاول: اهتمامتهم .                   |
| 13..... | المطلب الثاني : أهدافهم وانجازاتهم.         |
| 15..... | المطلب الثالث : أهم إكتشافاتهم.             |
| 16..... | المبحث الثاني : الرحلات الانجليزية          |
| 17..... | المطلب الاول : اهتمامات الرحالة الانجليز .  |
| 18..... | المطلب الثاني: اهداف الرحالة الانجليز       |
| 19..... | المطلب الثالث: اكتشافات الرحالة الانجليز    |

**الفصل الثاني: نماذج للرحالة الاوروبيين في المشرق**

|         |                                   |
|---------|-----------------------------------|
| 22..... | المبحث الاول: رحلة فرنسيين نماذج. |
| 23..... | المطلب الاول: الرحالة ليون روش.   |

|    |   |
|----|---|
| 26 | المطلب الثاني: الرحالة شارل هوبر.         |
| 29 | المطلب الثالث: الرحالة بيرتون.            |
| 31 | المبحث الثاني: نماذج رحالة انجليزيين.     |
| 31 | المطلب الاول: الرحالة لويس بلي.           |
| 34 | المطلب الثاني: الرحالة كارستن نييور.      |
| 39 | المبحث الثالث: نماذج رحالة اخرون.         |
| 39 | المطلب الاول: الرحالة جين لويس بوركهاردت. |
| 42 | المطلب الثاني: كرستيان سنوك.              |
| 9  | خاتمة                                     |
| 9  | المصادر والمراجع                          |
| 57 | ملاحق                                     |
| 60 | فهرس المحتويات                            |

## ملخص:

لا شك أن القرن 19 في المشرق العربي مليء بالآثار القيمة التي تصف حالة البلدان العربية الشرقية، ومن خلال موضوعنا هذا وصفنا للعديد من الرحلات الغربية في البلدان العربية فالرحالة حاولو قدر المستطاع، إستكشاف أهم الأحداث القديمة للبلدان العربية، أهمها التراث العربي الاسلامي، و الطالع الغالب في تلك الفترة، فبالرغم من المصاعب التاريخية للرحال ألا انه إستطاع أن يسافر ويترحل ويستكشف ويدرك المعنى الشامل للرحلة في وسط عربي، الرحالة الغربي أدرك تماماً أن الجانب التاريخي للمشرق العربي مختلف كل الإختلاف عن الجانب الأروبي، فالتقاليد والعادات السابقة للبلدان العربية جعلته يحاول التعايش مع أشياء جديدة ومميزة، تعددت الرحلات وتعددة أجناس الرحالة ، من الفرنسي للإنجليزي للهولندي ، وهذا كله لهدف واحد وهو إستكشاف المشرق العربي بشتى مجالاته، ولكل رحالة رأي خاص وهدف آخر وغايات أخرى من الرحلة.

---

### Summary:

There is no doubt that the 19th century in the Arab Mashreq is full of valuable antiquities that describe the state of the eastern Arab countries, and from the crescent of our topic we describe many Western trips in the Arab countries. In that period, despite the historical difficulties of the traveler, he was able to travel, travel, explore and realize the comprehensive meaning of the journey in the middle of an Arab world. New and distinctive, there are many trips and many types of travelers, from French to English to Dutch, and this is all for one goal, which is to explore the Arab Mashreq in all its fields, and every traveler has a special opinion and another goal and other goals of the trip.